أ . د . حلمي محمد القاعود

البعـــــــــــير الأهبـــــــــــل

1437هـ = 2016 م

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

البعير الأهبل !

قليل من الناصريين كانوا على مستوى الضمير اليقظ الحي ، فعارضوا الانقلاب العسكري الفاشي الذي أطاح بالديمقراطية وإرادة الشعب ، ورأوا أن ثورة يناير كانت نفحة إلهية لينال الشعب حريته ويحكم نفسه بلا خوف ولا رعب ولا سجون ولا معتقلات يغيّب فيها الأحرار والشرفاء .

كثير من الناصرين كانوا بيادة في قدم الانقلاب الباطشة . دعوه ليسقط الرئيس المنتخب ، ويصادر الإرادة الشعبية ، ويحول المجتمع إلى طابور خانع تحت أوامر جنرال لا يؤمن بغير العصا الغليظة . هؤلاء تجد تفكيرهم عاطفيا لا يؤمن بالعقل ولا المنطق ولا الواقع ، وبالطبع لا يفقه المستقبل ولا يفكر فيه ..
اقرأ مثلا ما يقوله حمدين صباحي الذي ترشح سنيدا في انتخاب قائد الانقلاب ، وحصد المركز الثالث بعد الجنرال والأصوات الباطلة :
" .. كلنا ناصريون حتى لو لم ندر أو لم نقبل وفعلا مكننا جمال عبد الناصر، كما قال هو مرارا، حتى ولو انفصلنا عنه أو رفضناه كشخص أو كإنجاز، وكل حاكم بعد عبد الناصر لا يملك أن يخرج على الناصرية ولو أراد ، إلا وخرج عن المصرية. الناصرية هي بوصلة مصر العظيمة. " . (2015/11/2).
وهذا كلام بعيد عن العقل والمنطق وطبيعة الحياة والتغيير ، ويعبر عن جمود عقلي وفكري وسياسي ، يمتد إلى من يفترض أنهم أكثر ثقافة وعلما ووعيا ، مثل الدكتور جابر عصفور الذي يدعي وصلا بالناصرية مع أنه كان مقربا مع أستاذته سهير القلماوي من حرم السادات ، ومجالس السيدة سوزان حرم مبارك ومؤتمراتها وشارك في حكومة اللواء أحمد شفيق، وداس على جثث الشهداء في ثورة يناير قبل سقوط مبارك ليحلف اليمين وزيرا للثقافة لمدة عشرة أيام ، ووزيرا في حكومة الانقلاب لمدة شهور ، وفي أثناء ذلك كله صدّع رءوسنا بالحديث عن الحرية والاستنارة والدولة المدنية في مواجهة الدولة الدينية أي دولة الإسلام وليس دولة العسكر التي تماهي معها وتقرب إليها بالنوافل ، وهو يطالع بأم رأسه آلاف الشهداء الذين قتلهم الانقلاب في رابعة والنهضة والفتح ورمسيس والمنصة والحرس الجمهوري والشوارع والميادين والمدن والقرى ، وعشرات الألوف من الشرفاء والنبلاء بينهم مئات من زملائه أساتذة الجامعات الذين لم يجزع لاعتقالهم وتعذيبهم والحكم على كثير منهم بالإعدام ، بل بدت بعض كتاباته تسوغ ما يلحق بهم من مظالم وعذابات لا يستحقونها وما يلحق بالشهداء من موت!
ولفت نظري أن جابر عصفور وهو يخوض غمار التبرير والتسويغ لمقتل عشرات الألوف من الشهداء والأسرى ومصادرة الحريات والأموال والمستشفيات والمدارس والجمعيات ، أن منهجه يتطابق مع ما يقوله معلق في إحدى الصحف الإلكترونية سمى نفسه " البعير الأهبل " . وتبدو تعبيراته ممزوجة بشيء من الفكاهة المقبولة ، وإن كان ما يجمع بينه وبين عصفور والكثرة من الناصريين هو تعطيل العقل !

نشر عُصفور مقالا يؤيد قائد الانقلاب بمناسبة مرور عامين على رئاسته في ملحق أصدرته "الأهرام" بعنوان " التحدي .. عامان في مسيرة وطن" ، وزعم أنه يؤسس لنهضة مصر الجديدة التي ستعود لدورها الريادي والقائد في الوقت نفسه . ثم صبّ عصفور غضبه العارم على الإخوان المسلمين، مدعيا أن المصريين اكتووا بحكمهم خلال العام (!!) الذي تولوا فيه الرئاسة.
وتابع عصفور: " لا يمكن مثلا أن نقارن بين حكم الجنرال وحكم الإخوان الذي اكتوينا به عاما كاملا، فعرفنا معنى التمييز بين المواطنين، وأدركنا معنى أن تكون الدولة دينية، ومعنى أن تكون الحاكمية لله ، ومعنى أن يكون الإسلام دينا ودولة".
وأكد عصفور أن قائد الانقلاب صدقنا الوعد على أن يؤسس الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة، مشيرا الى أن تلك الدولة تنفصل فيها الادارة السياسية للوطن عن الدين، ولا يختلط فيها الدنيوي بالديني، ولا يكون فيها لعلماء الدين سلطة سوى سلطة الوعظ والنصح !
وهو كلام فيه كثير من الخلط والتشويه والتضليل إن لم يكن كله كذلك . فأين مصر مما يحدث حولها وقد استسلم الانقلابيون للحبشة في قضية المياه الحيوية وتماهوا مع العدو النازي اليهودي حبا وتحالفا وترنح اقتصادهم استعدادا للتهاوي وتمددت البطالة وارتفعت الأسعار ونضب الاحتياطي من العملة الأجنبية وانتشرت الجريمة وفشت الرشوة وازدهرت العنصرية بين فئات المجتمع وصار الحكم عسكريا عضوضا يهيمن على كل كبيرة وصغيرة في الوطن ، وأضحى من يخالف أو يعارض في مهب الريح لا يأمن العودة إلى بيته .. قارن ذلك بالعام الذي حكمت فيه الإرادة الشعبية التي تآمروا عليها ، ووصلت السفاهة ببعضهم أن يتظاهروا بالأندر وير ، وأن يضعوا البرسيم أمام منزل رئيس الجمهورية المنتخب ، ويعودوا جميعا إلى بيوتهم آمنين ، ومع كل المؤامرات الخائنة فقد قام الرئيس المنتخب بتثبيت العمالة المؤقتة ، وتحقيق العدالة في التعيينات وخاصة في مجال القضاء ، وزيادة إنتاج القمح ، وإشاعة مبدأ الانتخاب في الوظائف العليا ، وتحسين أحوال الصناعة والزراعة والسياحة والعلاج ، ورفع المرتبات والمعاشات بوضع حد أدنى وحد أقصى و .. ولكن المتآمرين الذين تعامل معهم الرئيس برفق ، واختار بعضهم في معيّته ؛ فضّلوا الغدر والدم والقهر والسوط والتشهير، وكان أن وصلت مصر إلى ما وصلت إليه ، ومع ذلك يقلب الناصريون ومنهم جابر عصفور الحقيقة ، ويحصرها في إطار الدولة المدنية التي أصبحت عسكرية صارخة ، وفصل الدين عن الدولة التي أمست حربا ضروسا على الإسلام ، و باتت سلطة العلماء المزعومة تمنح قائد الانقلاب النبوة وبطولة صلاح الدين وعبقرية أيزنهاور!
لقد عاشت مصر تحت الاحتلال البريطاني سبعين عاما . و تحت حكم العسكر أكثر من ستين عاما ذليلة مهانة في قاع التخلف والبؤس ، وكان العام الوحيد الذي شهد الحكم الديموقراطي ومشاركة الشعب إيذانا بتغيير المعادلة ، ولكن صندوق الذخيرة آثر أن يكون امتدادا لحكم الإنجليز والعسكر ، فكان ما هو كائن !
البعير الأهبل في تعليقاته لم يبعد عن أفكار عصفور وأمثاله من اليساريين بعامة الذين آثروا حكم البيادة على حكم الديمقراطية وآثروا التضحية بالإسلام وفضلوا

الإيمان بالانتهازية ، وقاموا بدور المداحين الكذابين بدلا من القيام بدور المثقفين العضويين .
الأكاذيب التي يرددها الناصريون خدام البيادة وعشاقها ومعهم بقية اليساريين والليبراليين لا تصنع فكرا ولا مستقبلا ، لأن البعير الأهبل لا يصلح للعمل !

البكباشي .. والإخوان

يأبى السيد الملازم سامي شرف سكرتير البكباشي جمال عبد الناصر ؛ إلا أن يقدم نفسه بوصفه انقلابيا عريقا ووريثا للناصرية ومهيمنا عليها ، في وجود آخرين أكثر منه تعصُّبا لها ، ويعدون أنفسهم أصحابَ الحقّ الأزلي في التحدث باسمها والتعبير عنها . ولأن السيد الملازم كان قريبا من البكباشي في صحوه ومنامه فلا بأس أن يكون صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في الحقبة الناصرية من الحكم العسكري .

هذا الأمر لا يعنينا كثيرا فلكل شخص الحق في اعتناق ما يشاء من أفكار وآراء طبقا للدستور ، شريطة ألا يسعى لفرض فكره ومعتقده على الآخرين بالقوة أو بوسائل غير قانونية ، ولكن الذي يهمّنا الآن أن السيد الملازم يتقرب إلى الانقلاب العسكري الدموي الفاشي رقم 2 باستباحة الإخوان المسلمين وهم في الأسْر لا يستطيعون دفاعا عن أنفسهم ولا يملكون حق الردّ عليه ! وكان من المروءة أن يقف إلى جانبهم وقد تم التنكيل بهم دون رحمة ، وغُيِّبُوا خلفَ الأسوار بغير حق ، وقُتل منهم ومن غيرهم آلاف الأبرياء؛ جريمتُهم هي الدفاع عن الحرية والكرامة وإرادة الشعب .

لا أدافع عن الإخوان أو موقفهم فهم أقدر على ذلك حين تتاح لهم الفرصة ، لكني أستغربُ أن يقف الملازم مع القمع والانقلاب ، وهو يعلم من تجربة ستين عاما – وقد كان من ضباط الصف الثاني في الانقلاب العسكري الأول – أن الحكم الشمولي من أسوأ أنواع الحكم ، ويعود بالبلاد والعباد القهقرى ، ويعرّض الأمة لهزائم غير مسبوقة في التاريخ ، ويضعها في خانة الضعف والتخلف والهوان ، وهو ما عشناه ونعيشه بالفعل ، ونعانيه في صحونا ونومنا . كان يفترض أن يعلم الملازم سامي شرف- بعد التجارب المريرة لدولة العسكر طوال ستين عاما - أن الحرية هي الدواء الشافي لأمراض الأمة ، وأن الإسلام هو رافعتها القوية في بناء المستقبل .. ولكن السيد الملازم ما زال مصرا على العيش في سياق النصر والتقدم بالأغاني والأهازيج من عيّنة: " جماهير الشعب تدق الكعب تقول كلنا صاحيين !" , " ريّسْنا ملاّح ومعدّينا " و" تفُوتْ على الصحرا تخضر.." إلخ ، ولم يعلم بعْد أن العدو النازي اليهودي وعدد سكانه مثل حي شبرا يملك سلاحا نوويا وقاعدة صناعية وزراعية وتقنية قوية ، وحصل على 13 نوبل في العلوم التطبيقية وجامعاته في التصنيف المتقدم ، وما ينفقه على البحث العلمي يعادل ثلاثة أضعاف ما ينفقه العالم العربي كله .. ثم إنه ينتصر دوما في معاركه العسكرية والسياسية والدبلوماسية ، ويكسب أرضا جديدة في الفضاء الدولي مع مطلع كل يوم .. ليس بالأغاني والأهازيج ، ولكن بالحرية والعمل والتخطيط وكرامة أفراده!

يقدم السيد الملازم عريضة مرافعة طويلة جدا على صفحات الأهرام الانقلابي (2016/8/27) ضد الإخوان المسلمين تبدأ من عام 1948 حتى الانقلاب الثاني يوليه 2013 فيُشَيْطِن أقوالهم وأفعالهم ، ويجعلهم ذراعا للولايات المتحدة في محاربة الشيوعية ، وفي المقابل يجعل من البكباشي الذي لم يبدأ خطبة من خطبه باسم الله الرحمن الرحيم ؛ شيخا للإسلام بما فعله في مجال الدعوة الإسلامية بدءا من بناء مدينة البعوث الإسلامية وإذاعة القرآن الكريم حتى ترجمة معانيه .

يركز سيادة الملازم على انتهازية الإخوان وتطلعهم إلى الحكم وقيامهم بالاغتيالات والإرهاب ، ويستعيد ما قالته صحف الخمسينيات والستينيات عن مؤامراتهم

وجرائمهم ضد السياسيين والفنانين ، ولا ينسى بالطبع أن يهجو سيد قطب ،ويشيد بالذين خرجوا علي الجماعة ، وفي النهاية يصل إلى نتيجة فاسدة أنهم إرهابيون يجب استئصالهم ولو كانوا يمثلون مع أقاربهم والمتعاطفين معهم نصف المجتمع !

لم يقدم سيادة الملازم جديدا في مرافعته الطويلة جدا ، فقد سبقه إليها كثيرون على مدى ستين عاما ، وذهبت المرافعات سدى بدليل أن الشعب اختار الإسلام في الانتخابات النزيهة التي أفرزتها ثورة يناير العظيمة ، ولم يثبت أن الإخوان زوّروا التاريخ كما يدعي ، فالذين كتبوا تاريخ الحكم العسكري منذ 1952 لم يرتدوا عمائم الإسلام ولا الإخوان ولكنهم كانوا من فكر آخر ربما كان غير متعاطف مع الإسلام ، فهناك على سبيل المثال: مايلز كوبلاند ومصطفى أمين وجلال الحمامصي وموسي صبري ومصطفي شردي وجمال بدوي وسعيد عبده وجلال كشك ، بل هناك من شركاء الانقلاب من لم يزوّروا التاريخ : الصاغ خالد محيى الدين ، الصاغ عبد اللطيف البغدادي ، الصاغ كمال الدين حسين , اللواء محمد نجيب , اليوزباشي ثروت عكاشة ، وهناك مثلهم من الشركاء الشيوعيين : سعد زهران ، وصلاح عيسى ، وفخري لبيب ، وشهدي عطية ، ولا داعي لذكر كاهن الناصرية الأكبر محمد حسنين هيكل ، وهو يتحدث عن زوار الفجر ، وما سماه بالسلبيات ، والبكباشي ليس أسطورة ، ولا إحسان عبد القدوس الذي كان ينادي البكباشي باسم الدلع(جيمي) وعندما خرج من السجن ناداه باسم سيادة الرئيس ، ولن أتحدث عن شهادات حسن دوح أو عبد الحميد كشك ، أو على جريشة أو نجيب الكيلاني أو غيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم الآن ، فهل كل هؤلاء زوَروا التاريخ ؟

هناك أمور لا يمكن تزويرها من قبيل أنه استلم أم الدنيا دائنة وتركها مدينة ، كانت قبل استيلائه على السلطة نظيفة وفائقة في العلم وتتقدم في الصناعة والزراعة والتعليم والطب، وتركها وهي تتسول الغذاء والدواء والسلاح والقروض، كانت مساحة المملكة المصرية ثلاثة ملايين كيلو مترا مربعا وتضم السودان وإريتريا وأجزاء من أوغندة فضلا عن قطاع غزة ، فتركها بدون السودان وما حولها وغزة وسيناء. وجاء اليهود الغزاة إلى شط القناة بعد أن هزموا الزعيم البطل الملهم المغوار الذي كان يفخر أنه " مشْ خِرِع زيّ مستر إيدن "!

أسمع من يقول : لولا البكباشي ما تعلمْتَ لأنه جعل التعليم مجانيا . وأقول له هذا الكلام منقوص لأن الدول المحترمة التي تتقدّم وتحقّق عائدا اقتصاديا ترى في التعليم عائدا لا يقدّر بثمن ، وتدفع من الخزانة العامة وليس من جيوب الضباط الحكام . وقد بدأ التعليم المجاني على يد من أطلق مقولة: التعليم يجب أن يكون كالماء والهواء في عهد حكومة الوفد قبل الانقلاب . إن تقديم الخدمات للشعب كالتعليم والصحة والمواصلات العامة والرعاية الاجتماعية ليس منحة من البكباشي أو غيره من أصحاب الرتب، ولكنه واجبٌ تحتّمه طبيعة السلطة في أي بلد متحضر !

أما ما يقال عن خدمة الدعوة الإسلامية فهو أيضا يحتاج إلى تمحيص . إذ إنّ نظام البكباشي كان يسعى للتغطية على جرائمه ضد علماء الإسلام وضد الأزهر بقانونه المعيب 103 لسنة 1961، الذي حول الأزهر من المعهد الأول في العالم الذي يقوم بتخريج أفضل العلماء إلى الوضع الذي لا يحسد عليه الآن . مشروعات البكباشي

الإسلامية كانت تجارة سياسية بالإسلام ، ويعلم الأستاذ شرف طبيعة الدور الذي قام به زميلاه الملازم عويضة في الأوقاف ، والملازم فايق في الدعاية .. تأييد الطغيان جريمة ، لكن سيادة الملازم سامي شرف يرى غير ذلك .

في ليلة الكرامة :الفاتح يقهر الأعراب!

محمد الفاتح (833-886هـ = 1429- 1481م) من أعظم خلفاء الإسلام في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) . حقق البشارة النبوية وفتح القسطنطينية ، وكسر شوكة الصليبيين في الشرق بعد أن استطالوا واستأصلوا الإسلام في الأندلس وأرغموا من تبقى من المسلمين على التنصر ، وصالوا وجالوا في إحراق التراث الحضاري الإسلامي ممثلا في الكتب والمخطوطات ، وصادروا أراضي المسلمين وممتلكاتهم وهدموا الحمامات عنوان النظافة والرقي ، و نشروا الإرهاب الصليبي في أبشع صوره من خلال محاكم التفتيش التي حكمت بحرق المسلمين وقتلهم بأبشع الوسائل همجية ووحشية .

محمد الفاتح بعث حيا في ليلة العاشر من شوال 1437هـ = الخامس عشر من يوليو 2016 م ، لقن الصليبيين المعاصرين واليهود وخدامهم من الأعراب الأشد كفرا ونفاقا والأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله درسا قاسيا لن ينسوه ، وهزيمة نكراء سيظلون يذكرونها على مدى التاريخ ، حين خرج شعبه يرفض جريمة الانقلاب العسكري الذي دبروا له منذ أمد بعيد !

رجب طيب أردوغان ليس نبيا معصوما ولا قديسا مباركا ، وقد يذهب ويأتي غيره ، ولكنه واحد من الشعب الذي خرج يهتف : الله أكبر . باسم الله ، يواجه حثالة الأشرار التي تريد استئصال إسلامه ودينه وهويته ، وقهر المجموعة الخائنة الشائنة التي باعت نفسها للشيطان الصليبي اليهودي وخدامه من الأعراب الأجلاف . واستطاع بفضل الله وشجاعة رئيسه المواطن البسيط الذي يمشي وسطهم دون خوف أو رعب أن يقلب المعادلة وأن يقول للصليبيين واليهود والأعراب : إن الشعب التركي سيظل مسلما ديمقراطيا حرا يتداول السلطة في سلاسة وعبر صندوق الانتخابات وليس صندوق الذخيرة !

أنفق الأعراب بتوجيهات الصليبيين واليهود مليارات الدراهم والدولارات على محاربة الإسلام في كل مكان ، مع أن بعضهم يرفع راية الإسلام . ساعدوا الصرب المعتدين ضد أشقائهم المسلمين في البوسنة والهرسك ، ودفعوا لفرنسا الصليبية لتقتل المسلمين في مالي ، ودفعوا للجنرالات والأبواق في بلاد الربيع العربي والإسلامي ليصنعوا الثورات المضادة ويطفئوا نور الإسلام ويقهروا الأحرار ويقتلوهم خارج القانون ويطاردوهم في المنافي والغربة ، ويلقوا بعشرات الآلاف وراء الأسوار المظلمة ..

أعرابية فاجرة زغردت على شاشة التلفزيون عندما أُعلن أن الجيش في تركيا قام بالانقلاب ، وأعربت عن سعادتها به ، وقالت إن الانقلاب كان مخططا له قبل مدة، إلا أن أحداث "نيس" الفرنسية أخرته لأيام ! وسخرت الأعرابية قائلة : "عندي عرض للأتراك، نعطيهم مرسي ويعطونا أردوغان، لأن سجن طرة ينادي..."!

وعندما أعلن أن الانقلاب قد تم دحره قالت مذيعة في قناة أعرابية : للأسف فشل الانقلاب ! وكانت القنوات الأعرابية قد تبنت الانقلاب من أول لحظة ، ورحبت به ، وخلطت فرحتها بالأخبار الواردة من اسطنبول وأنقرة ، وبشرت بمقتل أردوغان ، أو هروبه أو لجوئه إلى ألمانيا أو موسكو ..

الأمر نفسه كان حاضرا بقوة في إعلام السفاح السوري وإعلام المجوس والإعلام المضاد للثورات العربية حيث امتلأت الشاشات والصفحات والموجات بالأفراح والليالي الملاح لسقوط أردوغان والإسلام السياسي والحكم الديني اليميني الرجعي ، وقيام الجيش التركي البطل بثورة عظيمة من أجل الديمقراطية (!) وقال نعال البيادة المصرية وخاصة من اليسار الخائن في تغريداتهم : إن ثورة الجيش التركي عقاب إلهي لمن يتحدى جنرال الانقلاب في مصر ، واللى ييجى على مصر ما يكسبش ، هو أردوغان فين ؟ .. خلي مرسي و موزة ينفعوك دلوقتي !! الجزيرة في عزاء !! جماعة الاخوان الارهابية الى مزبلة التاريخ !!! اركن جنب اخواتك ، زمان اردوغان بيسجل خطبة للشعب دلوقتي بيقول فيها كلمة الشرعية 59 مرة برضه. وقال مصطفى بكري : ذهب اردوغان وبقي بشار ، سبحان مغير الأحوال ، النصر للجيش العربي السوري ..، وقال حمد المزروعي من الإمارات : خروج آلاف الاتراك تهتف للجيش وتلعن أردوغان ...!

وظلت هيستيريا الفرحة بالانقلاب العسكري حتى بدت نذر تراجعه وانهياره ، فزعم الأوغاد أنها مسرحية أو تمثيلية من إخراج أردوغان !

المفارقة أن إعلام العدو النازي اليهودي كان أكثر رصانة وأقل إسفافا من إعلام الأعراب والمتعاقدين معهم ، فقد بدت حالة من الارتياح على الإعلاميين اليهود الغزاة يتحرك العسكر في تركيا وانصرفوا إلى رصد الأسباب التي "تبرر" قيام الجيش بالانقلاب العسكري، من وجهة نظرهم . ثم أجمع المعلقون الغزاة اليهود على أن نجاح الانقلاب يحسّن من المكانة الإقليمية والعالمية لكيان الغزو النازي اليهودي في فلسطين .

ومع بزوغ الفجر، حدث تحول جذري حيث استحال الارتياح إلى شعور كبير بخيبة الأمل، سيما بعد اضطرار وسائل الإعلام اليهودية إلى نشر صور ومقاطع فيديو توثق إلقاء القبض على الانقلابيين.

وقال الصحافي إنشيل بيبر، المعلق بصحيفة "هآرتس"، في موقعه على "تويتر": "لا شك في أن المساجد لعبت الدور الأبرز في فشل الانقلاب، وهذا يدلل على التحولات التي مرت بها تركيا منذ آخر انقلاب نجح هناك". وقال الصحافي تساهل هندل، في حسابه على "تويتر": "يبدو أن الديموقراطية التركية انتصرت وأردوغان سيظل في الحكم لمدة 20 عاما أخرى". وقد وبّخ الصحافي عراد نير، زملاءه الذين تحمسوا للانقلاب قائلا: "أخطأتم التقدير، أنتم لا تعرفون الشعب التركي، لن يسمح بمصادرة وجوده".

أردوغان بنى بلاده ، ونقلها من القاع إلى القمة . بناها بالعلم ومشاركة الشعب كله ، ولم يبنها بالأغاني والرقص والعوالم والغوازي والطبالين والزمارين والأذرع الإعلامية .لقد صنع أول دبابة وأول طيارة وأول قمر صناعي عسكري، وزرع ثلاثة مليارات شجرة ونقل تركيا من الترتيب العالمي 111 إلى الترتيب 16 اقتصاديا ، وسدد الديون ورفع الصادرات من 23 مليارا إلى 153 مليار ، وخطط لتفريغ 300 ألف عالم للبحث العلمي في غضون عشر سنوات ، واحتلت الخطوط الجوية التركية المركز الأول أوربيا ، والشعب وحده هو الذي يحاسب الحكومة بصناديق الانتخابات

، وبدلا من أن يقول الولد الإعلامي للفاشلين الذين يعمل في مسح بيادتهم : استحوا من خيبتكم في كل شيء حتى إدارة الامتحانات، يقول لأردوغان : اركن على جنب! يا نعال البيادة : لماذا تكرهون الإسلام أكثر من سادتكم الصليبيين واليهود ؟

الجالية الإسلامية في مصر!

صار المسلمون في مصر مجرد جالية مستباحة . الكنيسة صاحبة الوطن والقرار!
في الثمانينيات وما بعدها تولى وزارة التربية والتعليم وزراء من التنظيم الطليعي الذي أسسه البكباشي في الستينيات ليكون عينه السرّية ، وظهيره الخلفي الذي يتحرك للمساندة عند تمرد أية جهة في الدولة ضده، ويبلغ عن المعارضين والرافضين . كان معظم أعضائه من الشيوعيين الذين قرَّبهم النظام العسكري ، وهم بالضرورة معادون للإسلام والمسلمين، ويسميهم الناس " كتاب التقارير".
بعض الوزراء من هذا التنظيم أفسد التعليم ، وأربك الناس ، بين حذف السنة السادسة الابتدائية بحجة التوفير المالي ، وإعادتها بعد أن استبان فشل الحذف . ثم رافق هذا على مستوى المراحل جميعا ؛ تعديل المناهج وتغييرها. ونال اللغة العربية قسط كبير من الاضطراب والتدهور إزاء اللغات الأجنبية . أما التربية الإسلامية فقد صارت يتيما على مائدة اللئام ، لا مكان لها ولا اعتبار ، لا تدرس ولا تضاف إلى المجموع ، فلقيت إهمالا من التلميذ والمدرس والأسرة جميعا !
كانت هناك ظاهرة ملفتة في خضم هذا التنكيل بالإسلام ؛ وهي أن المدارس الجديدة وخاصة ما كان يطلق عليه مدارس المنحة الألمانية تبنى بدون مساجد مخالفة للعادة . الكنيسة تقوم بمهمة التربية الطائفية وتُحفّظ أبناءها الإنجيل بوصفها حاضنة اجتماعية ومنصة حكم موازية للسلطة العامة.
كنا في الزمن القديم نجد في كل مدرسة صغيرة أو كبيرة مسجدا للصلاة يتناسب مع حجمها . بمساعدة التنظيم الطليعي وصبيانه تجرأت السلطة العسكرية وحذفت المسجد من التعليم ، وامتد الأمر إلى الجامعات حيث رأى رؤساء الجامعات المنتمون إلى التنظيم إغلاق مساجد الكليات والاكتفاء بمسجد واحد يتم إغلاقه بعد الصلاة مباشرة ، وهو ما يرضي الحكام العسكريين. فالمسجد عدو الحكم العسكري ، وإغلاق المساجد واقتحامها عسكريا أمر عادي للغاية ، وتحديد الخطبة وإلقاؤها مكتوبة وفقا لأوامر المستشارين العسكريين بوزارة الأوقاف مسألة مألوفة .. بالطبع لا تجرؤ السلطة العسكرية على الاقتراب من الكنيسة أو فرض موعظة يلقيها الكاهن ، بل لا تقدر على إغلاق الكنيسة المفتوحة على مدار اليوم والليلة دقيقة واحدة!
في الغرب الصليبي يقيّدون عمل المساجد ويغلقون بعضها تحت دعاوي قانونية ، ولكن الأمر في الدول التي كانت إسلامية أصعب من ذلك . فالمسلمون الأغلبية في هذه الدول لا حقوق لهم يُقتلون ويُعتقلون ويُطاردون وتُصادر أموالهم عن طريق السادة الوكلاء، يُمنعون من التعبير عن شعائرهم ومشاعرهم الإسلامية تحت لافتة مقاومة الإرهاب والتطرف والتشدد! لم يصل المسلمون في هذه الدول إلى مستوى الجالية التي لها حقوق . إنهم أقل من الجاليات ، ونحن حين نشير إلى الجالية الإسلامية في مصر ، فهذا من باب التقريب ، لأن الحقيقة مرة بل شديدة المرارة !
تصور مثلا تلك الحملة الضارية التي صاحبت صورة منشورة على وسائل التواصل الاجتماعي لمدير مدرسة خاصة في الفيوم يؤمّ تلاميذها في صلاة الجماعة ..
عينك لا ترى إلا النور ..

هبّ الشيوعيون والليبراليون والطائفيون من خدام البيادة لشيطنة المدرسة ومديرها وتجريم صلاة الجماعة في المدرسة .. صحف الانقلاب ومواقعه ، مواقع النصارى والمتنصّرين ، فضائيات رجال الأعمال الموالين للانقلاب ، كلها اهتمت بصلاة الجماعة واستنكرت أن يضيّع مدير المدرسة وقت التعليم لحساب الصلاة مع أن الصلاة كانت في الفسحة اليومية التي تكون عادة مع صلاة الظهر!
خدام البيادة يعتقدون أن الجالية الإسلامية في مصر لا يحق لها أن تصلي الظهر في المدرسة . هل رأيت الذين استقبلوا قائد الانقلاب في الأمم المتحدة وهم الشعب الأصلي الذي يصلي في الكنائس وليس المساجد؟ أما سمعتم أن برلمان الدم قد شرع الأبواب على مصاريعها لبناء الكنائس في كل مكان وبالتليفون كما قال أحد الكهنة؟ اما عرفتم أن كل من يعبر عن إسلامه صار إخوانيا أي إرهابيا كما يقول قانون العسكر ؟ القوم لا يعنيهم انهيار التعليم ولكن تزعجهم صلاة الجماعة في المدرسة !
قالت جيهان صفوت رءوف سيدة مصر الأولى سابقا. إنه لا تجوز المصالحة مع الإخوان- تقصد الإسلام - لأن أيديهم تقطر دما ! ولكنها تروج للسلام والصلح مع اليهود الغزاة لأنهم ظرفاء ولا يقتلون أحدا ولا يهزمون جيوشا ولا يأسرون أحرارا، وتمتدح اتفاقيات الإذعان في كامب ديفيد ووادي عربة وأوسلو !
نصف الشعب المصري يجب قتله وحبسه ومطاردته وبناء مزيد من السجون التي تستوعب عشرات الألوف لأنه مسلم أو جالية مسلمة تستحق السحق .. هذا مضمون كلام السيدة جيهان حرم الرئيس الراحل أنور السادات .
الأستاذ أحمد عبد التواب وهو شيوعي ذو لحية أقام مناحة بسبب صلاة الجماعة في المدرسة الخاصة بالفيوم ، وترك مشكلات مصر الحادة من هجرة تؤدي إلى غرق المئات ، واختفاء السلع ، وارتفاع الدولار ، وتفاقم الديون ، وتوقف المصانع ، وضياع مياه النيل بسبب سد النهضة ، وتدهور التعليم العام والجامعي ، وفشل الإدارة الانقلابية الذريع في كل المجالات ، والإعدامات الميدانية ، وفقدان الأمن ، وانتشار جرائم السرقة والنصب والاحتيال ، وانشغل بصلاة الجماعة التي يقوم بها طلاب الجالية الإسلامية في مصر الإسلامية سابقا !
الأستاذ يوسف الحسيني الشيوعي سليل الأسرة الشيوعية التي هي ابنة مخلصة لرائد التنظيمات الشيوعية في مصر – أعني الخائن اليهودي هنري كورييل - انزعج ، وخصص برنامجه التلفزيوني ليصبّ غضبه على المدرسة الخاصة ومديرها؛ لأن صلاة الجماعة أقيمت في باحتها ، وتجاهل الأخ يوسف مشكلات البلد وهي كثيرة وخطيرة ، وانشغل بالخطر الأعظم الذي يقلق الشيوعيين وهنري كورييل والحكم العسكري ؛ وهو صلاة الجماعة ! يا حسرة على العباد !
الأستاذ وائل الإبراشي خصص أيضا برنامجه الشهير ليستطلع الآراء حول صلاة الجماعة ، وتبارى المتهمون بالدفاع عن جريمتهم الكبرى وهي الصلاة في باحة المدرسة ، وأقسموا على كل المقدسات أنهم ليسوا إخوانا ولا متطرفين ولا يؤيدون داعش ، وأنهم مسالمون ، ويعدون أنفسهم من الجالية الإسلامية المستباحة في مصر ويحترمون القانون والدستور ، وهناك شاهد يؤكد ذلك كان يصلي بجوار مدير

المدرسة بدرجة عميد شرطة .. وأعلنوا أخيرا أن الجالية الإسلامية في مصر ستأخذ بنصيحة الشاعر المصري ابن البواب :

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملكُ
يا أهل مصر لقد نصحتُ لكم تهوَّدوا، قد تهوَّدَ الفلكُ!

تهوّدوا = تنصّروا

ما رأي من ينكر وجود حرب على الإسلام في مصر ؟

حرائق الغابات .. وحرائق القلوب!

أذكر أن أحد العلماء سُئل بعد هزيمة 67 الفاجعة :

- كيف ينتصر اليهود وهم كفرة وننهزم ونحن مسلمون ؟

ابتسم الرجل ابتسامة حزينة ، وقال لسائله :

- لقد انتصر يهودٌ على يهودٍ !

ويبدو أن السائل لم يفهم الإجابة ، فنظر إلى الشيخ ، وكأنه يريد مزيدا من التوضيح ، فقال له :

- اليهود المنتصرون رفعوا التوراة، وأخذوا بالأسباب ، وعملوا وتدربوا واستعدوا وهجموا، أما اليهود المهزومون فقد أهملوا القرآن وناموا وغفلوا وانصرفوا إلى الطغيان والملذات والتصريحات الفشنك، فحق عليهم قول ربك!

في أواخر نوفمبر 2016 شبت حرائق ممتدة في غابات فلسطين المحتلة ، واستمرت لبضعة أيام ، مما اضطر اليهود الغزاة إلى الاستغاثة بمجموعة من الدول للمساعدة في عمليات الإطفاء والإنقاذ من بينها مصر والأردن وتركيا وروسيا واليونان ...

الحريق كان مثار اهتمام على المستوى الإقليمي والعالمي، وعلى وجه خاص اهتم المظلومون الفلسطينيون والعرب الذين أضيروا باحتلال اليهود الغزاة القتلة ، وراح المتابعون لوسائل التواصل الاجتماعي يعبّرون عن دواخلهم تجاه من قتلوا ذويهم وأقاربهم وسجنوهم وشرّدوهم وخربوا بيوتهم وقراهم ومدنهم ثم احتلوها بعد أن طردوهم . لقد غمرتهم السعادة لأن عدوهم لحقت به خسائر مادية وعاش في رعب لعدة أيام خوف أن تمتد الحرائق إلى أماكن آهلة بالسكان وأكثر حساسية .

كان من الغريب أن ينهض خدام اليهود ليشنّوا حملة ضارية ضد هؤلاء المتابعين البسطاء ، متهمين إياهم بالشماتة في العدو ، والشماتة لا تجوز في حق أبناء العم القتلة ! ثم تفتح أبواب الصحف الحكومية وصحف اللصوص الكبار صفحاتها لمندبة طويلة التيلة دفاعا عن اليهود الغزاة القتلة ، وإلقاء الدروس على المتخلفين العرب الذين لا يفقهون أصول الأخوة والإنسانية . مع أن الشماتة في الأعداء القتلة أمر مشروع بنص القرآن الكريم . قال تعالى: "قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين" (التوبة : 14) .

لم يلتفت اللائمون للمتابعين المكلومين إلى أن التليفزيون المصري نعت قتلى اليهود الغزاة بـ (الشهداء) ، وأن وكالة أنباء الشرق الأوسط الحكومية نقلت عن مصدر حكومي أن تقديم مصر مساعدات فنية لدعم عمليات الإطفاء الجارية لإخماد الحرائق التي اندلعت في الكيان الصهيوني، يأتي في إطار تقديم المساعدة في مواجهة الكوارث للحد من آثارها الانسانية، وذلك وفقا للأعراف الدولية (هذه المساعدات الفنية لم نشاهدها في حرائق العتبة والأزهر مثلا!) . وأن معمما شيوعيا ظهر على إحدى الشاشات قائلا : " اليهود الغزاة ليسوا العدو الأول لنا ، وكنت أتمني أن تكون هذه الحرائق في قلب تركيا وقطر ، وساعتها كنا سنشمت ونكبر ونهلل كمان " ؟!

هؤلاء الذين يتجاهلون الوحشية اليهودية ويتمنون الشماتة بأشقائهم المسلمين الذين لم يقتلوهم ولم يذبحوهم ولم يهجروهم ولم يدمروا بيوتهم ويغتصبوا أرضهم ؛ يحتاجون إلى التذكير ببعض جرائم اليهود الغزاة ،وقد أحصى الأستاذ صلاح الإمام 44 مجزرة قام بها اليهود الغزاة عدا جرائمهم في الحروب التي شنّوها ضد الفلسطينيين والعرب ، نذكر بعضا منها :

1.مذبحة (دير ياسين) : أبريل 1948 / واستشهد خلالها 254 ، وفر أكثر من 30 ألف مواطن فلسطيني .

2.مذبحة (نصر الدين) : أبريل 1948 / أبيدت القرية بأكملها ولم يبق إلا 40 فلسطيني هم من تمكنوا من الفرار .

3.مذبحة (صالحة) : مايو 1948 / استشهد خلالها 75 مواطنا فلسطينيا .

4.مذبحة (اللد) : يوليو 1948 / استشهد خلالها 250 مواطنا فلسطينيا .

5.مذبحة (الدوايمة) : أكتوبر 1948 / استشهد خلالها أكثر من 250 ، ورموا بالكثير منهم في آبار البلدة أحياء ..

6.ومع نهاية أكتوبر48- تحول 900 ألف فلسطيني إلى لاجئين ، وتم تدمير أكثر من 400 قرية فلسطينية .

7.مذبحة (شرفات) : فبراير 1951 / استشهد فيها 11 شهيدا ، وشرد باقي أهالي القرية .

8.مذبحة (بيت لحم) : يناير 1952 / استشهد فيها 10 شهداء .

9.مذبحة (قلقيلية) : أكتوبر 1952 / دمرت القرية بأكملها وشرد أهلها .

10.مذبحة (قبية) : 24 أكتوبر 1952 / دمر خلالها 56 منزلا ، و استشهد فيها 67 شهيدا .

11.مذبحة (غزة) : فبراير 1955 / استشهد خلالها 26 شهيدا .

12.مذبحة (كفر قاسم) : أكتوبر 1956 / استشهد خلالها 48 شهيدا .

13.مذبحة (خان يونس) : أكتوبر 1956 / و استشهد فيها أكثر من 100 شهيد .

14.مذبحة (قرية السموع) : نوفمبر 1956 / و استشهد فيها أكثر من 200 شهيد.

لقد استثمر اليهود القتلة الحرائق في الزعم أنها من تدبير عرب 48 كي يفلتوا من دفع تعويضات للمتضررين ، مع أن العربي لا يحرق نفسه ، وإن كان بعض العرب دفعتهم العاطفة وحب المقاومة إلى المشاركة في ترديد هذا الزعم الذي تنفيه طبيعة الحرائق التي صنعتها قلة الأمطار وجفاف الهواء وهبوب رياح شرقية قوية .

ثم إن القتلة اليهود على وسائل التواصل الاجتماعيّ راحوا يرددون "الموت للعرب" ويُناشدون حكومتهم بحرق القرى العربيّة والمساجد داخل الخّط الأخضر ، وأخذ وزير الأمن الداخليّ يُطالب بهدم بيوت مُضرمي النّار المفترضين ، وأعلن السفاح ليبرمان: "الحرائق مفتعلة وسنرد بتوسيع المستوطنات!".

نسي من يتعاطفون مع حرائق فلسطين المحتلة أن هناك قلوبا تحترق منذ ثمانين عاما ولم تنطفئ حتى الآن . إنها قلوب الآباء والأمهات والزوجات والأبناء والبنات والأشقاء والشقيقات والعمات والخالات التي اشتعلت حزنا على قتل اليهود الغزاة ذويهم بوحشية ، وقهرهم بلا رحمة ، وتعذيبهم بلا شفقة ، واغتصاب بيوتهم

وأرضهم ، حيث لم يبق لهم إلا الريح والمطر والصقيع والوطن المستباح ، ولم يتصوروا أن يأتي يوم يعبر فيه القتلة اليهود عبر صفحتهم الرسمية على موقع "فيسبوك " : "باسم الكيان الصهيوني الغاصب حكومة وشعبا نشكر الحكومة المصرية على المساعدات التي قدمتها لدولة الكيان لخمد الحرائق التي نشبت في البلاد ونؤكد دائما وأبدا أن التعاون المستمر يبني الشعوب وأن الصديق دائما وقت الضيق"!

وحشية الخطاب الصليبي اليهودي!

تكشف أحداث التاريخ وتضاريس الجغرافيا أن الصليبيين منذ حروبهم الأولى مرورا بمذابحهم في الأندلس حتى عدوانهم الراهن، كانوا يتحركون بهمجية غير مسبوقة ، ووحشية لا مثيل لها في التاريخ ، ولك أن تتكلم عن الإرهاب الصليبي الرائد في بشاعته وهمجيته وإجرامه دون أن تتوقف ، فالحوادث كثيرة ، والممارسات بلا حدود ، ليس مع المسلمين وحدهم بل فيما بينهم ، واقرأ إن شئت عن الحروب بين الممالك والإمارات والمقاطعات الأوربية في القرون الوسطي وما بعدها ، وخاصة حرب الثلاثين عاما ، وتوقف عند وحشية قشتالة فيما سموه حرب الاسترداد بالأندلس ، والحربين العالميتين الأولي والثانية ، ثم انتقل إلى جرائمهم في المستعمرات الإسلامية والإفريقية ، واسأل عن عشرات الملايين الذين أبيدوا وذُبحوا! على سبيل المثال ؛ قتل الفرنسيون في الجزائر وحدها منذ احتلالها عام 1830حتى رحيلهم1962 أكثر من عشرة ملايين جزائري ، وقتل نابليون سُبْع الشعب المصري في حملته الإجرامية التي استمرت ثلاث سنوات فقط ، ناهيك عما فعله الفرنسيون في بلاد الشام والمغرب والصومال وأماكن عديدة في إفريقية .

هذا مثال واحد للإرهاب الصليبي والوحشية والاستدمار والهمجية التي تلبست ما يسمونه بالعالم الذي يسمونه متحضرا وإنسانيا ويملك الأخلاق الرفيعة .

الوحشية والهمجية والاستدمار والإرهاب تطبيق عملي على الأرض لتعاليم الكتاب المقدس الذي يأمر بالقتل والاغتصاب وبقر بطون الحبالى والذبح والاستباحة للحجر والبشر من غير اليهود والنصارى، وقد أشرت إلى آياتها في مقام آخر .

بالطبع لا يختلف اليهود المنتصرون في القرن العشرين عن الصليبيين في وحشيتهم وهمجيتهم امتثالا لما تقوله التوراة عن الأغيار أو الأميين وضرورة استئصالهم .

في المقابل ترى على الجانب العربي الإسلامي نخبا آثرت أن تنحاز إلى الخطاب الصليبي اليهودي بالعمالة أو الوكالة، فتردد مزاعمه ، وتتحدث عن تجديد الخطاب الديني ، أي تغيير الخطاب الإسلامي الذي يحض على الجهاد دفاعا عن النفس وتأمينا للبلاد والعباد ، ويتكلمون عن ضرورة حذف آيات الجهاد ، وإنهاء مهمة الأزهر الذي يمثل من وجهة نظرهم سلطة دينية قاهرة للمواطنين، ثم يزعمون أنهم يقصدون بتجديد الخطاب تغيير الوسائل والأدوات ، ويلحون ليل نهار على أن تجديد الخطاب الإسلامي هو الذي سيحل مشكلات مصر والمسلمين . لا أدري كيف سيحل الخطاب الديني مشكلة الحرية في ظل الحكم العسكري مثلا، ولا كيف يحقق الديمقراطية في ظل الحكم الاستبدادي ، ولا كيف يهزم النخب الحاكمة وهي تمارس القهر والتعذيب والظلم والعسف والنهب والفساد والإفساد وممارسة التمييز العنصري والطبقي والترويج للكذب والتضليل والتدليس وتزوير التاريخ والتفريط في الجغرافيا ؟

إن الصليبيين واليهود المعاصرين يطبقون تعاليم الكتاب المقدس بكل وحشية . وما يقولونه عن المحبة والسلام وحقوق الإنسان والكرامة الإنسانية والإخاء البشري هو مجرد عملية تمويه خادعة وكاذبة ينخدع بها السذج والمغفلون ..
أعلنت رئيسة وزراء بريطانيا الجديدة تيريزا ماي إنها لا تمانع في الموافقة على ضربة نووية بضغطة زر قد تؤدي إلى مقتل مائة ألف شخص مدني من أجل مصالح بريطانيا .
الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند وصف الإسلام بالإرهاب ، وتحدث عما سماه بالإرهاب الإسلامي ، وفي الوقت نفسه تشارك قواته في التحالف الصليبي الهمجي الذي يقتل المسلمين الأبرياء في سورية والعراق وليبيا بالآلاف ويدمر البيوت والمؤسسات ؛ تحت دعوى محاربة تنظيم الدولة " داعش ". وقد بارك بابا الكنيسة الارثوذكسية في موسكو عمليات القتل التي يقوم بها الجيش الروسي في سورية ووصفها بالمهمة المقدسة !
يروي الكاتب اليهودي " ألون بن دافيد "بمقال له في صحيفة معاريف الصهيونية بتاريخ 2016/7/22في معرض حديثه عن فشل الانقلاب التركي ، فيقول :
في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي قرر رائد في جيش بنما، موزيس جيرولدي أنه حان وقته ليحل محل الحاكم مانويل نورييجا. فنظم بضع سرايا من الجيش، واتصل بالأمريكيين وطلب مساعدتهم للقيام بانقلاب (ولكنه نسي أن يترك لهم رقم هاتف يمكنهم ان يتصلوا به من خلاله).
في صباح الانقلاب سيطر جيرولدي على النطاق الرئاسي وتوجه باحترام شديد الى الرئيس نورييجا: ‘‘سيدي الجنرال، أنت مطالب بان ترافقني إلى الاعتقال’’، قالها له بأدب. وبالتوازي أطلق بيانا في الاذاعة عن مجلس الثورة. ولكن الامريكيين نسوا أن يسدوا أحد الطرق المؤدية الى القصر، وفي غضون ساعات اقتحمت القصر القوات الموالية للرئيس. سحب نورييجا الغاضب مسدس جيرولدي واطلق عليه ثلاث رصاصات وهو يصرخ: ‘‘ليس هكذا تقام الثورة!’’
في ألمانيا أقر حزب "البديل من أجل ألمانيا" في برنامجه الحزبي أول مايو 2016 عبارة "الإسلام لا ينتمي لألمانيا"، مطالباً بحظر المآذن والأذان، وارتداء النقاب.
تلك هي أخلاق الخطاب الديني الصليبي في الاستخفاف بدماء البشر وكرامتهم وحريتهم وحكوماتهم . أما الخطاب الديني اليهودي ، فها هي بعض الأمثلة :
نشرت صحيفة هـا آرتس الصهيونية في 2016/7/13 مجموعة من الفتاوى العنصرية للحاخام "إيال كريم" الذى عين حاخاما عسكريا أكبر بالجيش اليهودي، منها عدم التعامل مع الفلسطينيين على أنهم بشر بل هم حيوانات، كما أفتي بأن القتل هو التعامل الأمثل إذا ما تم العثور على فلسطيني جريح، وعندما سُئل الحاخام حول رفض الأوامر العسكرية في حالات إنقاذ الأنفس والاعتبارات الأخلاقية، أجاب: "إذا كان هناك تناقض بين الشريعة اليهودية وأوامر الجيش الصهيوني فالشريعة هي التي تُهيمن" .
يذكر أن "ايال كريم" أصدر فتوى سابقة بجواز اغتصاب جنود الجيش الصهيوني لغير اليهوديات أثناء الحرب، مستندا بذلك لآية في سفر التثنية من التوراة تبيح

اغتصاب الفتيات غير اليهوديات. وقال الحاخام إن الجنود اليهود مسموح لهم باغتصاب النساء غير اليهوديات أثناء الحرب كجزء من الحفاظ على الاستعداد واللياقة القتالية، ويمكن اختراق قواعد الاحتشام والطهارة الدينية. أما ما تفعله بعض الأجهزة اليهودية الرسمية مثل الموساد من اغتيالات للعرب وغيرهم فحدث ولا حرج ويكفي ما قيل عن مائير دوغان رئيس الموساد الأسبق الذي توفي في مارس 2016 وكان موته مناسبة للاعتراف بجرائم ارتكبها جهازه يشيب لهولها الولدان .
ترى ما رأي النخب في بلاد المسلمين ؟

الخيانة الثقافية مجانا !

حين استولى العسكر على السلطة في بعض البلاد العربية عقب نكبة فلسطين وهزيمة الجيوش العربية عام 1948 وما بعدها ، كان على من يسمون بالمثقفين أن يصْطفُوا مجموعات للتخديم على استبدادهم ودمويتهم وطغيانهم . حدث ذلك في دمشق والقاهرة وبغداد وطرابلس وصنعاء والخرطوم والجزائر .. ثم امتد هذا التقليد إلى بقية العواصم المستبدة بوصفه طريقة جيدة وفعالة لتجميل الوجه القبيح للاستبداد العسكري والقمع البوليسي !

كان الشيوعيون أبرز المجموعات التي قامت بمهمة غسيل الاستبداد العسكري ، وكان الصعود السوفياتي الشيوعي عنصرا فاعلا في حسم مسألة التخديم على هذا الاستبداد عن طريق الرفاق المحليين ، فقد اشترط خروشوف على البكباشي أن يفرج عن الشيوعيين ويُمكّنهم من المؤسسات الثقافية والفنية والإعلامية والتعليمية التي كانت مجالا لخدمة الفكر الشيوعي تحت مسمى الاشتراكية العربية ، وعندما حدث التحول نحو العالم الرأسمالي كانت هذه المؤسسات مجالا لخدمة الفكر الغربي باسم التنوير والحداثة ، وفي كل الأحوال كانت غاية هذه المجموعات شن الحرب الضروس على الإسلام وقيمه وثوابته وفروعه ومؤسساته العلمية وفي مقدمتها الأزهر ، ورموزه وفي طليعتهم من يتمردون على السلطان العسكري أو الأعرابي !

وفي هذا الإطار كان الترويج لأعمال فكرية وأدبية وفنية في أسفل دركات الانحطاط ، وتصوير أصحابها على هيئة الأبطال والشهداء ، وخاصة عندما يتصدى لهم أصحاب الفطرة السوية ، وكم رأينا ملاحدة ومختلين ومنحرفين وأشباه كتاب ينشرون كتابات تحت مستوى القراءة ، ولكن مجموعات الخدمة في الأنظمة العسكرية والاستبدادية تتصايح من أجل ما يسمى حرية الإبداع والمبدعين ، وتتلقي الإشارةَ الجهاتُ الغربية ذات المصلحة في سحق الثقافة الإسلامية ، فتُمْنح الجوائز وتُوَجّه الدعوات ، وتُعْطِي حق اللجوء لهؤلاء الذين يحاربون الإسلام وثقافة بلادهم ، ويرافق ذلك حملات ردح منظمة للرجعية الدينية والظلامية والإرهاب والتخلف .

لا غرو أن تكون هذه المجموعات موالية لليهود الغزاة والغرب الصليبي الاستعماري أو الاستدماري بمعني أدق ..

الشيوعيون في مصر والبلاد العربية كان ولاؤهم ومازال لليهود الغزاة فأستاذهم اليهودي الخائن – هنري كورييل - مؤسس الأحزاب الشيوعية في مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، وهو الذي دافع ومعه الشيوعيون العرب عن حق اليهود الغزاة في الكيان المغتصب بفلسطين ، وهو الذي استنكر ورفاقه العرب دفاع الجيوش العربية عن فلسطين عام 1948، وهم الذين أبدعوا في التطبيع مع الكيان النازي اليهودي وأسهموا في اتفاقيات أوسلو المهينة ، وكثير منهم يفاجئنا بزيارة تطبيعية لفلسطين المحتلة تحت الراية اليهودية المنتصرة ..

لقد روّجوا للاحتلال الفرنسي بقيادة السفاح الصليبي نابليون بونابرت لمصر والشام ، ودلسوا على الشعوب العربية حين احتفلوا بغزوه لمصر وقتْل سُبع أهلها ؛ بالقول :

إنه احتفال بالعلاقات الثقافية بين العرب وفرنسا ، واضفوا على الرجل الذي قتل سُبْع الشعب المصري هالات البطولة والعظمة والمجد .
ولم يكن الشيوعيون المصريون وأشباههم وحدهم في التعبير عن الولاء للغزاة القتلة يهودا أو غيرهم ، ولكن الشام والخليج واليمن والسودان والمغرب العربي الكبير شهد نوعيات مماثلة تدين بالولاء للغزاة الأوربيين ، وتتغزل في الغزاة اليهود . عرفنا أسماء عديدة في تونس والجزائر والمغرب تكتب بالفرنسية وتتبني التصورات العنصرية الغربية ، وتسخر من القيم والعقيدة لإسلامية ، وبعضهم كان مستشرقا عدوانيا أكثر من المستشرقين الغربيين أنفسهم خذ مثلا على ذلك : الطاهر بن جلون ، محمد أركون ، وهما من أشهر المتفرنسين أو المنتمين لما يسمى بحزب فرنسا .
وإذا كان بعض هؤلاء الموالين للغرب عامة وفرنسا خاصة ، يحصدون ثمن ولائهم نقدا أو جوائز أو شهرة ، فإن جيلا آخر يقدم فروض الولاء والطاعة للغرب ممزوجة بالخيانة لثقافته وقومه مجانا كي يحظى ببعض الشهرة أو الكتابة عنه في الصحف الغربية أو الحديث عنه في بعض البرامج التلفزيونية والإذاعية ..
خذ مثلا شخصا يدعى بوعلام صنصال من الجزائر كتب بعض الروايات المتواضعة التي تنتقد الإسلام ، ينتهز حادثة الاعتداء في نيس الفرنسية مؤخرا فيشبه هذا الاعتداء بما قام به مجاهدو ثورة 54 ضد الاحتلال الفرنسي وكتب في مقال له عنوانه "محطة لإرهابيين بتكلفة منخفضة".: إن "إرهابيي نيس لا يختلف عن إرهابيي جبهة التحرير الوطني"- يقصد الجبهة الجزائرية - وأضاف : إنه "في كلتا الحالتين، فإن الضحية واحدة وهي فرنسية". (عربي21، 21 يوليه 2016) .
السيد بو علام لا يعلم أن فرنسا قتلت من شعبه المسلم منذ عام 1830 حتى عام 1962 أكثر من عشرة ملايين جزائري ، وفي مذبحة واحدة وقعت في مايو 1945 ذبحت أكثر من 45 ألف جزائري مسلم . هل يعرف الفرق بين الجهاد والإرهاب؟
لقد أثار الصنصال موجة غضب عارمة بين الطبقة المثقفة غير المصطفاة بالجزائر، وقال بعضهم في لغة مهذبة : إن "الروائي صنصال يبحث دوما عما يناقض توجهات الجزائريين ويمس بعواطفهم من أجل الحصول على إشهار لكتاباته ، وليست هذه المرة الأولى التي يسيء فيها الرجل للثورة والمجاهدين الجزائريين الذين طردوا الاستعمار".
الرجل حانق على الثورة الجزائرية، وكتب عام 2008 رواية بعنوان "شارع داروين" نالت جائزة المكتبيين الألمان. وهي تتضمن سردا مناقضا لحقيقة ما وقع بمعركة الجزائر الشهيرة العام 1960. وقد حاز على جوائز عدة نظير مواقف منحازة للغزاة الهمج ومعادية للإسلام والمسلمين .
فرنسا الهمجية لم تعتذر حتى اليوم عن جرائمها ومذابحها ضد الجزائريين وفي عام 2007 قال الرئيس الفرنسي السابق ساركوزي في خلال زيارته الجزائر: "لا يمكن للأبناء أن يعتذروا عما ارتكبه الآباء"، وأضاف: "كان هناك عنف مرتكب من الجانبين". ساركوزي بدا أكثر إنصافا من الجزائري صنصال ، ولكن الأخير قدم هدايا مجانية للغزاة القتلة من أجل الشهرة، والشهرة مرض قاده لزيارة القدس المُحتلة، وحائط المبكى(البراق) ، والبكاء عنده، آملاً في الحصول على جائزة!

ولكن هذا الانتهازي الخاسر كما سماه بعض الكتاب الجزائريين لا يفقه معنى الوطن والكرامة القومية ، مثله مثل الشيوعيين والليبراليين العرب والمأجورين الذين يعملون في خدمة الاستبداد والحكم العسكري الفاشل والغزاة الغربيين واليهود!

الضرب في سويداء القلب ليس حلاًّ !

هل تذكرون الوزير البذيء الذي لم يسلم من لسانه أحد ، واختاره مبارك ليكون وزيرا للداخلية خلفا لأحمد رشدي لأن ملفه أسوأ الملفات بين اللواءات ؟
لقد كان هذا الوزير صاحب الفلسفة الدموية التي أعلن عنها أمام الناس ، وقال إنه سيضرب في سويداء القلب ، وزايد عليه خلفه الذي قال إن سيثقب الأجساد ، ثم جاء من ينفذ هذه الفلسفة دون أن يتكلم فقتل ألف شهيد في ثورة يناير العظيمة ، عدا من فقدوا أعينهم وأعضاءهم أو تحولوا إلى معاقين وهم بالألوف !
هذه الفلسفة أو السياسة لم تحقق الأمن ولن تحققه !
السبب بسيط للغاية أن الشخص يموت ، ولكن الفكرة لا تموت ، فقد قُتل أصحاب العقائد والأفكار على مدى التاريخ ، ولكن أفكارهم ظلت باقية ، مهما كان صوابها أو خطؤها .
هُزم هتلر هزيمة ساحقة أودت بحياته ، ولكن النازية في ألمانيا لم تمت ، وتنبعث من جديد في ثياب أخرى ومسميات جديدة .
انهزم الصليبيون الهمج في تسع حروب ، ولكن الفكر الصليبي الوحشي لم يمت ، ويستمر في حرب عاشرة راهنة ويعبر عن نفسه في حروب دموية همجية تستخدم أحدث الآلات والاختراعات ، بالإضافة إلى انبعاث الفكر الصليبي صارخا وصاخبا ، من خلال ما يسمى الأحزاب اليمينية في فرنسا وبقية دول أوربة !
في عالمنا العربي قتلوا الإمام الشهيد حسن البنا وزعماء الإخوان المسلمين ومفكريهم ، ولكن أفكارهم لم تمت ، وفكر الإخوان ما زال حيا ، وكلما ازدادت الضربات الموجهة إلى من يحملونه ، ازداد عدد أتباعه وأنصاره .. ظن الناس أن البكباشي قضى عليهم في الخمسينيات والستينيات ، وأنه لن تقوم لهم قائمة ، ولكن المجتمعات المسلمة في مصر وخارجها صوتت لهم في الانتخابات ، فحققوا الأغلبية .
الفكر لا يهزمه إلا فكر ..
عندما لا يعجبني فكر ما ، لا أستطيع القضاء عليه بالعصا الغليظة أو الدبابة أو الطيارة ، ولكنني أستطيع أن أهزمه بفكر مضاد يقنع الناس ، ويستطيع أن يكون بديلا . القوة أو الضرب في سويداء القلب ، لا يمكن أن يكون بديلا للفكرة أيا كانت ..وللأسف هناك من لا يفقه هذه البدهية البسيطة الساطعة أمام الأعين والعقول ، ويصر على تجاهلها بعد تجارب الأيام والقرون !
عندما يتعلق الأمر بالدين أو المعتقد فالصورة أوضح ، يحدثنا القرآن الكريم عن أصحاب الأخدود ، وكيف آثروا الشهادة على التحول عن عقيدتهم وإيمانهم " قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9)- سورة البروج .

في القرن العشرين ظن الناس أن الإسلام قد مات في الدول الإسلامية التي احتلها الشيوعيون السوفييت ، فقد هدموا المساجد أو حولوها إلى اسطبلات أو كباريهات ، واستأصلوا الإسلام من التعليم والحياة ، وصادروا المصاحف والكتب الإسلامية ، وزرعوا في أمخاخ الأجيال الجديدة أن الإسلام رجعية وتخلف وظلام ، وفوجئ العالم أن الإسلام بعد سبعين عاما من الشيوعية ؛ قد عاد إلى الحياة مرة أخرى مع أن الروس وضعوا على رأس هذه الدول الإسلامية طغاة قساة غلاظا يكرهون الإسلام والمسلمين ، ولم يسمحوا لها بالحرية والديمقراطية !

الضرب في سويداء القلب منهج يعبر عن ضعف وليس عن قوة ، لأن الضاربين فقدوا القدرة على التعايش وعلى السياسة معا !

منذ تملكت الانقلاب العسكري الدموي الفاشي في يوليه 2013 شهوة الدم ، وأقام المجازر في الحرس والمنصة ورابعة والنهضة وأكتوبر والفتح ورمسيس وناهيا وكرداسة ودلجا والقائد إبراهيم وغيرها ، فإنه لم يشبع ، وقلت في حينة إن شهوة الدم شديدة السعار ، ولا تتوقف ، وبالتالي لا تحل مشكلا ، ولا تنتج عملا طيبا ، ولا تحقق أمنا ولا استقرارا ، بل تخلف الأحزان والآلام والخراب والعناء الذي لا يتوقف !

من المؤسف أن منهج التصفية خارج القانون يوحي لعشاقه أنه سيحل مشكلة الأمن والرخاء ، وهذا وهم بعيد المنال . لقد تمت تصفيات في البيوت والشوارع والمظاهرات ، ولكن هذا الإعدام الميداني لم يثمر شيئا طيبا ،فالبلاد على شفا التدهور الاقتصادي والموت السياسي والتراجع على المستويات كافة .

قبل شهور تم اغتيال ثلاثة عشر من لجنة التكافل في جماعة الإخوان بشقة أكتوبر ، وقتلهم بدم بارد ، وقيل للناس إنهم كانوا يقاومون السلطات ، ويتبادلون معها النار ، ولكن الحقيقة كانت مختلفة ، فلم يصب أي من القوة المهاجمة ولو بجرح سطحي ، كما لم يظهر أثر رصاصة واحدة على الجدران ، والمؤكد أن الضرب في سويداء القلب كان هو سيد الموقف !

في أزمة الشاب الإيطالي ريجيني تمت تصفية مجموعة من الناس ينتمون لأسرة واحدة ، قيل إنهم لصوص ومنحرفون ، وأنهم هم الذين قتلوا ريجيني ، واستولوا على متعلقاته الشخصية ، وجاءت الأحداث بعدئذ لتثبت أن المجموعة لا علاقة لها بالشاب الإيطالي القتيل . ولم تقتنع أسرة ريجيني بقتل الأسرة المستباحة ، ولم ينته مسلسل ريجيني حتى هذه اللحظة . الإعدام الميداني جريمة كبرى ، ويشير إلى ما يسمى شبه دولة أو أشباه دولة ، أي حكومة لا تعترف بالقانون !

أحدث الحوادث تصفية الدكتور محمد كمال والدكتور ياسر شحاته ، بدعوى أنهما يمثلان قيادة الجناح المسلح في جماعة الإخوان! قالت جريدة اليوم السابع الانقلابية إنه تم القبض عليهما ، وبعد نحو ساعتين قالت الجريدة نفسها إنه تمت تصفيتهما ، وتتابع الابتهاج والسرور والشماتة الرخيصة في بقية الصحف الانقلابية ، وتحدث المحررون عن مكتب الإرشاد الذي صار في خبر كان بعد قتل عدد من أفراده والحكم بالإعدام والمؤبد على الآخرين ، وأخذ التشهير الفج منهجا رخيصا في الحكم على ضحيتين بين يدي الله ؛ منع الانقلاب صلاة الجنازة عليهما ، وحرم على بقية

مساجد أسيوط أن تصلي عليهما صلاة الغائب ! (استعادة ما حدث مع سيد بلال رحمه الله قبل ثورة يناير بأيام) .

الضرب في سويداء القلب ، أو التصفية خارج القانون ، أو الإعدام الميداني ، أو اعتقال عشرات الألوف أو المداهمات الليلية ، أو تجييش الكذبة والمنافقين والأفاقين في الإعلام الفاشل للتشهير بالمخالفين وتشويههم ؛ ليس حلا لمشكلات أم الدنيا .

الحل يكمن في كلمتين بسيطتين هما : الحرية والعدل !

القاتل والمقاتل والقتيل !

أول درس يتعلمه الطالب بالمدرسة الابتدائية في بلادنا بعد التعرف على الأبجدية هو الفعل " زَرَعَ " ومشتقاته تعبيرا عن الرغبة في الحياة وإثرائها بالكفاية والهدوء والخضرة . في المقابل فإن أول درس في اللغة العبرية هو الفعل " قَتَلَ "وتحوّلاته ، وهو تعبيرٌ عن ثقافة عدوانية مخربة تتكئ على الكتاب المقدس الذي يكرّس العنصرية والوحشية والعنف والدم وبقر بطون الحبالى واغتصاب الأغيار الذين يعدّهم هذا الكتاب لا قيمة لهم ولا ثمن ، وهو ما تجلّى في قتل الأنبياء والشعوب الأخرى . قال تعالى : " إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم . أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين " (آل عمران :21، 22) وقال تعالى : " فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا" (النساء : 155).

اليهود يقومون بدور القاتل منذ بداية تاريخهم حتى يومنا هذا . يقومون بالعدوان على من يستضعفونه أو من يرون أنه لن يصل إليهم أو ينال منهم دفاعا عن نفسه وكرامته وحقوقه " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ" (الحشر :14) .

القاتل هو من يعتدي على الآخرين ، أو من يدفعه غرور القوة إلى استباحة غيره وإيذائه ، وسلبه حياته دون حق ، واليهود أبرز القتلة على مدى التاريخ يليهم الصليبيون الغزاة ، ووكلاؤهم في الدول المستباحة ، إنهم يمارسون القتل حتى يومنا هذا !

أما المقاتل فهو الذي يدفع القاتل ويردّه ويصدّه ، وهو الذي يبذل دمه دفاعا عن النفس والمال والعرض والأرض عن طيب خاطر ، ويُستخدم مجازا لمن يخوض معارك اقتصادية واجتماعية ضد الفقر والجوع والجهل والمرض ، ويضحّي بوقته وجهده وخبرته في إسعاد قومه والانتصار لهم . هذا المقاتل الذي ينتصر فيصير بطلا ، أو يموت فيصبح شهيدا ، يسجل التاريخ اسمه بحروف من نور في أنصع صفحاته .

هناك من يعكس المسألة فبدلا من الانتصار لقومه ، ضد الأعداء الحقيقيين ـ فإنه يوجّه سلاحه إلى شعبه ويقتل الأبرياء بلا ذنب ولا جريرة ، ويظن أن أبواق الدعاية الكاذبة وشهود الزور وأذرع التضليل والتدليس سوف تحميه من حكم التاريخ وغضب الله والملائكة والناس أجمعين!

يمكننا مثلا أن نعدّ الجنرال بينوشيه (1915 - 2006) من هذا النوع الذي يندرج تحت مسمى القاتل . فقد قتل الرئيس الشيوعي المنتخب سلفادور الليندي ، وحكم تشيلي لحساب أميركا حكما مطلقا (1973 – 1998) قائدا لأركان الجيش ورئيسا انقلابيا، وأكثر من المفاسد السياسية والمالية، وتسلّط بالديكتاتورية، والتعذيب،

والاغتيال السياسي، والإخفاء القسري، والتشويه العمدي ، وعادى الكتاب والمفكرين الأحرار، وسجن أكثر من 27 ألفا من المعارضين ونفي أضعاف هذا العدد، وقد خلعه شعبه بعد 17 عاما من رئاسته للبلاد مع قوة نظامه العسكري، وبعد خلعه ذهب إلى لندن لفحوص طبية فاعتقل لمدة عام، ُثم أطلقت المحكمة سراحه بسبب الخرف والشيخوخة. ويعده المراقبون من أسوأ الحكام الذين عرفهم العالم .
في المقابل تجد رئيسا يطلق عليه المقاتل بحق . فقد أحبه شعبه وخرج ليلة الخامس عشر من يوليو 2016 ليدافع عنه ويحمي نظامه الديمقراطي بصدره العاري . رجب الطيب أردوغان مقاتل حقيقي من أجل الحرية والإسلام والتقدم ، ولو كره كتّاب البيادة في بلادنا . فقد حقق لشعبه إنجازات غير مسبوقة جعلت معارضيه يتمسكون به . لقد سدّد ديون تركيا (أكثر من تسعين مليارا من الدولارات) وأقام قاعدة صناعية وزراعية قوية ، وشبكة مواصلات برية وجوية وبحرية جعلت تركيا الأولى على مستوى أوربة . ورفع مستوى الدخل عشرة أضعاف ، وصارت تركيا ضمن أقوى عشرين اقتصادا في العالم بعد أن كانت في الدرك السحيق .
ولعل آخر إنجازاته الحقيقية وليس الفنكوشية ، بناء جسر "السلطان سليم".. أكبر جسر معلق في العالم . استغرق أربعة أعوام وافتتحه أردوغان في26 من أغسطس 2016 ويربط جسر "السلطان سليم" بين قارتي آسيا وأوروبا أعلى مضيق البسفور، ويبلغ عرضه59 مترا وطوله 2164 مترا، وتعد أعمدته الأعلى عالميا بارتفاع قدره 322 مترا. وقد بني من نوعية هندسية عالية ، وبلغت تكلفته نحو تسعمائة مليون دولار. ويحتوي على عشرة مسارات من بينها مساران لقطاعات السكة الحديد وسيتيح لاسطنبول التوسع نحو البحر الأسود. وسيخفف حدة الازدحام المروري في المدينة التي يبلغ عدد سكانها 14 مليون نسمة، إضافة إلى تقليل تكلفة الوقود وتوفير وقت العمال.(الكباري البسيطة عندنا تسقط عقب افتتاحها بأيام أو شهور لأن الخوازيق تم نسيانها !) .
المقاتل الحقيقي من أجل عزة شعبه وكرامته وحريته لا يسلط على شعبه سفلة الأبواق أو الأذرع الإعلامية ، ليسبّوه ويشتمُوه على طريقة الردّاحات في الأحياء الشعبية ، ولك أن تسمع بوقا سافلا سفيها يوجّه حديثه إلى المواطن المصري :
" سواء كنت تعبان في عيشتك أو مستريح، إذا كان بيت حضرتك من قزاز فمفيش داعى تحدف الـ ... بالطوب يا ننّوس عين أمك. . ...!
وعايز أقول لحضرتك: الـ ... اللي مش عاجبك دلوقتى كنت بتبوس رجليه عشان يبقى رئيسك! وعايز أقولك كمان إن الـ .... هو أحسن حاجة فيك، يا ريت بعد ما تطفح وتشرب شايك وتضربلك نفسين جوزة، تقعد مع نفسك يا حيلتها، وتحط راسك بين رجليك وشوف إنت بقى تعيش من غير شرف(؟) ولا كرامة، ولا تعيش من غير كهربا ولحمة وجوزة، تعيش وتموت راجل ولا تقضيها.. شعب يخاف ما يختشيش!!." ..
هناك فرق بين المقاتل الحقيقي سواء في الميدان العسكري أو الحياة المدنية ، وبين المقاتل الوهم الذي يتصور أنه صاحب فضل على شعبه ووطنه، وفضله لم يكن إلا الدم والخراب . المقاتل الأول أمثال سعد الدين الشاذلي ومحمد عبد الغني الجمسي

وعبد المنعم واصل ومحمد على فهمي ومحمد عبد الحليم أبو غزالة؛ دخل السجن أو تم التعتيم عليه أو تشويهه ، فذهب إلى لقاء ربه في صمت بعد أن أذاق عدوّ بلاده ما لم يتوقعه ، ويحق لي أن أفخر أني كنت مجندا مستبقى تحت قيادته ، وعشت أداءه الباهر ، وإخلاصه النادر ، وزهده الفريد !
حين يكون القتيل هو الشعب المصري ، فعليك أن تطلب العوض من الله ، لأنه لن يبقى مصريّا إلا المنافقون والأفاقون وشهود الزور وأعوان الظلم والظلام والتخلف والانحطاط !

الجميلة تجذب أصحاب اللحى القصيرة!

شر البلية ما يضحك!
حين أذيع أن شابا ملتحيا طلب اللقاء مع اليهودية الإرهابية تسيبي ليفني ؛ ضحكت ، وقلت في نفسي : لماذا الآن ؟ أما كان من الأولى أن يكون هذا الشخص وحزبه من الصراحة والوضوح بحيث يعلنان منذ زمن بعيد أن المسألة مصالح خاصة وحزبية ، ولا علاقة لها بالدعوة أو الإسلام ؟
حزنت لأن بعضهم ضرب توفيق عكاشة بالحذاء في برلمان الكنيسة والعسكر على مرأى ومسمع من العالم لأنه استضاف السفير اليهودي الإرهابي في بيته وعزم على زيارة فلسطين المحتلة من أجل مصلحة مصر كما ادعى !
ألم يذهب وزير خارجية الانقلاب إلى القدس المحتلة مؤخرا ، ويركع أمام الإرهابي اليهودي الأول بنيامين نتنياهو ركوعا تاريخيا مهينا لا علاقة له بالصورة التي قيل إنها مركبة (فوتوشوب) ، مع أن المضيف كان عائدا لتوه من رحلة منتصرة تحكم من خلالها في منابع النيل وتعطيش مصر (تحيا مصر!) ، وأعلن عن مشاركة كيانه في الاتحاد الإفريقي وفتح أبواب أربع وخمسين دولة إفريقية أمامه بترحاب بالغ ؟!
عكاشة تم فصله من مجلس الكنيسة والعسكر ، وقيل إن السبب الأصلي لفصله يعود لتعامله مع الجنرال ندا لند ورأسا برأس ، أما الضارب فقد أسبغت عليه ملامح البطولة والوطنية والنضال (لم نسمع حتى الآن صوته ورأيه وحذاءه في زيارة وزير الانقلاب للقدس الأسيرة وحفاوة مغتصبيها به) . كان معروفا أن عكاشة لا يتحرك من تلقاء نفسه ، وأن الأجهزة إياها من وراء تصرفه وسلوكه ، ولكن المناضلين اليساريين وخاصة من يسمون بالناصريين زايدوا على الشعب المصري حتى تم فصله أو ركنه في الجراج لحين الاحتياج إليه ولعل ذلك يكون قريبا .
المدهش أن السادة المناضلين تبددوا صمتا ، أو كتبوا كتابة باهتة عما أسموه التطبيع ، ومنهم من لام وزير الانقلاب على زيارته وتوعده بالاستجواب أو الاستدعاء في مجلس مرجان لمساءلته ، وتجاهلوا أنه يحمل رسالة سيدهم إلى سيد العرب الجديد في القدس المحتلة وضواحيها .
دعنا من المناضلين المنافقين الأفاقين نعال البيادة ، وانظر في تهافت أصحاب اللحى التايواني الخائنة على اللقاء باليهودية الجميلة تسيبي ليفني .
قبل عام أو نحوه تغزل في عقليتها وذكائها مسئول أعرابي سابق في مخابرات بلاده ، وتمنى لو أنه وجد كرسيا لينال شرف الجلوس إلى جوارها في أحد المؤتمرات وابتسمت له اليهودية الجميلة امتنانا لمشاعره . وتوالى بعد ذلك التقارب بين الأعرابي المخابراتي وقادة العدو النازي اليهودي حيث قدم لهم تنازلات وصلت إلى إمكانية التخلي عن الجولان وحق العودة للفلسطينيين إلى بلادهم وموطنهم .

وجاء الشاب السلفي الملتحي المختال الفخور ليسعد بلقاء اليهودية الجميلة بعد إلحاح ؛ لمدة أربعين دقيقة في جامعة هارفارد . ويتوج رحلته التي أعد فيها ليكون ضمن النخبة الجديدة التي اختارها الصليبيون لتحكم بلاد المسلمين بعد أن ينتهي العمر الافتراضي للنخبة الحالية بلقاء الجميلة التي لها أصدقاء كثر في العالم العربي خدموا قضيتها الباطلة وأمدوها بكثير من الأسرار والمعلومات أو تنازلوا عن كثير من الثوابت والحقوق .

الجميلة ليفني من مواليد تل أبيب عام 1958. كان والداها إيتان وسارة ليفني من أفراد منظمة الإرجون اليهودية الإرهابية التي قادها السفاح اليهودي مناحيم بيجن وذبحت كثيرا من العرب . انضمت في شبابها إلى حركة "بيتار" الإرهابية وشاركت في المظاهرات ضد اتفاقية فك الاشتباك بين العدو وكل من مصر وسوريا عقب حرب رمضان . حصلت على رتبة ملازم أول في معهد تأهيل الضابطات في أثناء خدمتها العسكرية الإلزامية ولم تكمل دراسة الحقوق في جامعة بار إيلان برامات جان. بسبب انضمامها "للموساد" حيث قامت بالعديد من عمليات الاغتيال لشخصيات فلسطينية. وأفتي لها الحاخام آري شفاط بممارسة الجنس مع قادة الأعداء من أجل مصلحة الكيان اليهودي الإرهابي ، فحققت إنجازات مدهشة ، وتم تسجيل لقاءاتها الجنسية في غرف النوم مع قادة فلسطينيين وعربا ، وتحدثت عنهم فيما بعدهم وذكرت بعضهم بالاسم فقد خدموا بني جلدتها خدمات جليلة بتقديم معلومات وتنازلات على حساب فلسطين والعرب والمسلمين . ويذكر أنها عملت خادمة تحت اسم مستعار، في بيت عالم ذرة عراقي وقامت باغتياله بالسم، وبعد أن أكملت دراسة الحقوق عملت محامية مستقلة ، في 1983 تزوجت من المحامي نفتالي شْپيتْسِر. وأنجبت ولدين ، وصعدت بسرعة في الحياة السياسية والحزبية ، وتولت مناصب وزارية مهمة . وترأست بعض الأحزاب ومنها حزب كاديما الذي تقوده الآن ، وحصلت في 2004 على وسام فارسة جودة الحكم.

تأثير ليفني في الحياه السياسية اليهودية الإرهابية كبير فضلا عما تملكه من جمال ساحر مسموم، ولذا يتهافت عليها الأشاوس والنشامى لينالوا فضلة الأمان والاعتراف ، ولن يكون لقاء الشاب السلفي نادر بكار آخر اللقاءات مع اليهودية الجميلة .

لقد اندهش بعض الناس من خبر اللقاء بين الجميلة والشاب الملتحي ، وتصوروا أن كلام اللحى التايواني عن الإسلام والمسلمين ، يبعدهم عند دائرة الانصياع للإرادة اليهودية المجرمة ، ولكن من يتأمل ويسترجع تاريخ هذه اللحى سيتأكد على الفور أن الأمر طبيعي للغاية ..

فهؤلاء الملتحون صناعة أمن الدولة بامتياز ، هو الذي يوجههم ، ويملك المستندات الصوتية والمصورة التي تتضمن انحرافاتهم وفضائحهم وفسادهم الخلقي والاجتماعي، يكفي مثلا موقفهم المخزي بعد أن قتلت السلطة الأمنية تعذيبا الشاب السلفي سيد بلال رحمه الله .وتواطأوا على طمس قضيته وحقه بالصمت والتدليس لولا هياج الرأي العام والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان . ويكفي مثلا انحيازهم للانقلاب العسكري الدموي الفاشي الذي يحارب الإسلام ويقتل المسلمين ، ويكفي

مثلا ما قاله زعيمهم ذو اللحية الطويلة جدا والزبيبة الضخمة عن قتل شهداء رابعة :" الدولة قتلت ألف شخص حقنًا لدماء آلاف المسلمين ")المصريون ، 11 أبريل 2014) .. أي خسة وأي نذالة وأي خيانة !
ماهي مؤهلات الشاب بكار الحاصل على درجة مقبول ليحصل على منحة أميركية ويمنح درجة ماجستير في تسعة أشهر ويقابل اليهودية الجميلة ، بينما أمثاله لا يجدون عملا ، ويجلسون على النواصي وأرصفة المقاهي، وأمنية أحدهم أن يعمل ولو في غسل الصحون بأحد المطاعم المحلية أو الأجنبية ؟
اليهودية الجميلة تكسب يا أصحاب اللحى القصيرة !

تجديد الخطاب الصليبي اليهودي!

كانت فكرة محو الثقافة الإسلامية من نفوس أهل الأندلس المسلمين وأفئدتهم الهاجس الأكبر الذي شغل الصليبيين الهمج ، وهم يجتاحون المدن الأندلسية ، مدينة إثر أخرى . لم تكفهم أنهار الدماء التي سفكوها ، ولا استسلام من بقي حيا من المسلمين ، ولكنهم قرروا تنصير من استسلموا ، وطمس لغتهم وإحراق كتبهم ، وتغيير أسمائهم وأزيائهم وعاداتهم وتقاليدهم وأفراحهم وأحزانهم .

هذه الجريمة ظلت مزدهرة وحملها الغزاة الصليبيون الهمج إلى العالم الإسلامي بعيدا عن الأندلس ، وتنبعث الآن بجلاء واضح - بعد أن كانت تتحرك في أزياء مخادعة - من خلال السلطات المحلية الموالية للصليبيين المعاصرين أو وكلائهم المأجورين في بلاد الإسلام ، أو عبر المنصّرين والمستشرقين . لم تعد المداراة وسيلة القوم بعد أن استشعروا أن المسلمين بلغ بهم الضعف والهوان والمذلة حدا غير مسبوق ، وأن الوكلاء المحليين صاروا لا يعرفون الخجل ولا الحياء ، وهم يعلنون أن الإسلام هو مشكلة المسلمين التي تحول بينهم وبين التقدم والتطور والاتحاد والنظام والعمل ، وليس الحكومات العسكرية والأنظمة المستبدة وجمهوريات الرعب وممالك الخوف والفساد الاقتصادي والاجتماعي وغياب العدل بكل معانيه وتجلياته .

الأمثولة التي يلحون عليها اليوم هي ما أطلقوا عليه تجديد الخطاب الديني أي تغيير الإسلام ، لأنهم لا يستطيعون أن يتكلموا عن تجديد الخطاب الصليبي أو الخطاب اليهودي أو حتى الخطاب البوذي أو الهندوسي الذي يعبد البقرة . وتغيير الإسلام يأتي في إطار ما يسمى الحرب على الإرهاب ، والقوم يقنعون أنفسهم والعالم أن الإسلام هو الإرهاب دون سواه ، وأن الإرهابيين في العالم هم المسلمون . بالطبع لا يرون في قتل الفلسطينيين والعراقيين والسوريين والليبيين والروهينجا والأفغان والصوماليين يوميا وتهجيرهم من بلادهم وأرضهم شيئا من الإرهاب . القوم لا يرون الإرهاب إلا في الإسلام وعنوانه : ابن تيمية ومناهج التربية الإسلامية وتنظيم الدولة (داعش) الذي صنعوه ، والتنظيمات المشابهة التي اخترعوها .. أما الحكومات العسكرية الدموية والنظم الاستبدادية المتوحشة التي يوجهونها ، ويزودونها بآلات القتل والتعذيب والدمار فهي الاستنارة والتقدم والتحضر وبنت الأصول كمان !

مؤخرا تشجعت الأبواق الإعلامية والأذرع الثقافية في الحكم العسكري الانقلابي وأعلنت أنه يجب حذف آيات الجهاد من المقررات الدراسية في الأزهر والتعليم لأنها تنتج الإرهاب وتعطي لداعش فرصة استقطاب الشباب وتجنيدهم للقتال ، وطالبت هذه الأبواق وتلك الأذرع ألا يكون الأزهر سلطة دينية (؟) يسلط سيفه على رقاب المواطنين . ولا بد أن يتسم خطابه بالسماحة والمودة واللين مع الآخرين، ويتماشى مع العصر، ويسير على منوال حكومة المغرب التي قررت تعديل مناهجها وحذف الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد واستبدالها بآيات أخرى تدعو للتسامح والغفران في المناهج الدراسية .. وشاءت إرادة الله أن يصدر في الوقت نفسه تقرير

القاضي البريطاني (تشيلكوت) حول الحرب الصليبية في العراق فيعلن أن التنظيمات الإرهابية نتجت عن هذه الحرب وليس عن أفكار ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وسيد قطب ، وأن الإرهابي الأول هو الصليبي توني بلير ويشاركه الإرهاب بوش الابن !

مطالبات القوم بحذف الإسلام منقولة طبق الأصل عما يردده الصليبيون واليهود .. بالطبع لا يتجرأ أصحاب تلك المطالبات على الدعوة إلى إلغاء الآيات الدموية في الكتاب المقدس التي تؤسس للغلبة والقوة والعنف والاستباحة . الجهاد في القرآن الكريم جاء لرد العدوان ، وتأمين بلاد المسلمين ضد غارات التوحش والهمجية . لقد أسس الاسلام للرحمة والتكافل والاحسان والتقوى والحب والصفات الإنسانية الكريمة. ولكن الكتاب المقدس الذي يزعمون أنه يدعو للمحبة ، وحب الأعداء واللاعنين ؛ يؤسس للعنصرية التي تجعل المهزوم وخاصة من المدنيين والنساء والأطفال كلأ مستباحا يفعل بهم جند اليهود والنصارى ما يشاءون . وسأكتفي ببعض النماذج من عشرات بل مئات النماذج التي تحض على العدوان والوحشية ولا يستطيع مثقفو البيادة ونعال الأجهزة الأمنية أن يشيروا إليها مجرد إشارة وهم يؤدون مهمتهم الخيانية الإجرامية الرخيصة ضد الإسلام والمسلمين ..

"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً. فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالاِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا" (متى 10: 34-35). " أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي " (لوقا 19 : 27) . " وَاضْرِبُوا لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ ". (سفر حزقيال 9: 6). " ملعون من يمنع سيفه عن الدم " (إرمياء 48 :10) . يقول الرب : " وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساءهم " (إشعيا 13 : 16).

" فَالآنَ اقْتُلُوا كُل ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ وَكُل امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللوَاتِي لمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لكُمْ حَيَّاتٍ" (العدد 31: 17-18) .

" فقالَ الرّبُّ لموسى: خذْ معَكَ جميعَ رُؤساءِ الشَّعبِ واَصلُبْهُم في الشَّمسِ أمامَ الرّبِّ، فتَنصَرِفَ شِدَّةُ غضَبِ الرّبِّ عَن بَني إسرائيلَ فقالَ موسى لقُضاةِ بَني إسرائيلَ: ليَقتُلْ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم أيًا مِنْ قومِهِ تعَلَّقَ ببَعْلِ فَغورَ " (العدد 25 : 4-5) .

" واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال وهذا ما تعملونه. تحرّمون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ, وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَـابْتَدَأُوا بِـالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ" (القضاة 21: 10-11) .

" فَزِعتُم مِنَ السَّيفِ فأنا أجلُبُ علَيكُمُ السَّيفَ، يقولُ السَّيِّدُ الرّبُّ " (حزقيال 11:8) .

" وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة " (التثنية 20 : 16)

"فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً طِفْلاً وَرَضِيعاً, بَقَراً وَغَنَماً, جَمَلاً وَحِمَاراً وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً, وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ"(صموئيل الأول 15: 3 - 11)

"فَقَالَ لَهُمْ "يسوع": لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً"(لوقا 22: 37) .

ألا ينبغي أن نطرح أمر التجديد في الخطاب الصليبي اليهودي الذي طبق هذه المضامين على أرض الواقع ضد المسلمين بكل دموية ووحشية بدلا من إلغاء الجهاد وإتاحة الفرصة لليهود والصليبيين الغزاة أن يدخلوا بلادنا دون مقاومة ؟

تربية العوالم وتعليم الغوازي !

أبناؤنا من الأجيال الجديدة لا يجدون تربية حقيقية ولا تعليما جيدا بحكم الواقع الفاسد الذي يعيشون فيه فالأسرة مشغولة بالبحث عن لقمة الخبز ، وتوفير مستلزمات الحياة اليومية . لا يجد الطفل ولا الصبي ولا الشاب من يرشده إلى السلوك القويم ولا الكلم الطيب فضلا عن العمل المفيد المنتج ، وأضحت ثقافة الزحام تلقي بظلالها الكئيبة على الأسرة والمجتمع والحياة فتفرز ألوانا شاذة من السلوك والتعامل والحوار والمعجم ، تصب غالبا في خانة الحياة المادية الجافة الجرباء الجوفاء!

أما التعليم فحدث ولا حرج . مدارس التعليم العام لم تعد مكانا للتعليم بقدر ما أضحت مكانا للامتحانات الذي يشيع فيه الغش والانفلات ، فقد تكفلت الدروس الخصوصية بتقديم التعليم البديل الذي يتولى معالجة كل المواد عدا التربية الإسلامية التي لا يمثل وجودها قيمة تذكر لأنها لا تضاف إلى المجموع ، وأضحى المعلم يمد يده للطالب كي يتناول أجره ، وتسقط الحواجز بين الاثنين لدرجة أنهما - في بعض الأحيان - يتبادلان السجائر، ويتعاملان مثل صديقين حميمين! وقل شيئا من ذلك عن الجامعات. خلت المدارس من الطلاب إلا أيام الامتحانات، ولن تجد في فصول الصف الثالث الثانوي أو الثالث الإعدادي طالبا واحدا أيام الدراسة. بقية الصفوف يتفاوت فيها الحضور بحيث لا تستطيع أن تجد فصلا يكتمل حضور طلابه. الحضور في بيوت المدرسين أو مراكز الدروس الخصوصية (السنتر) أو المنازل انتظارا للمستر!

أبناؤنا ليس أمامهم غير المربي الأوحد وهو التلفزيون بما يقدمه من أفلام ودراما وبرامج مليئة غالبا بالأكاذيب والجهل الفاضح والتسطيح الثقافي وتزييف الوعي والتطبيع مع الحرام والجريمة والاستخفاف بالدين وأهله فضلا عن القدوة الفاسدة!

المادة الصلبة فيما يقدمه المربي الأوحد أعني التلفزيون هي المادة التي يقدمها أهل الهلس ، ويسمونهم أهل الفن ، وما أبعدهم عن الفن الحقيقي الذي يرقي بالبشر ويرقق الحجر . إنهم يقدمون الجريمة والعهر والشرب واللصوصية والخلل الفكري والعقدي بوصفها أمورا عادية لا صلة لها بالحلال والحرام يمارسها المجتمع المسلم بشكل طبيعي اعتيادي!

رأى الحكم العسكري أن أهل الهلس هم نجوم المجتمع الذين يحارب بهم ويكيد العذال من الأعداء والخصوم ، فألح على عرضهم باستمرار على شاشة المربي الفاضل ليكونوا بديلا للأسرة والمدرسة والجامعة . ومن المضحكات المبكيات أنه جعلهم مناضلين وقادة سياسيين يبذلون التصريحات والبيانات المؤيدة للاستبداد والطغيان ، ويكفي مثلا أن نشير إلى ما نسب إلى بعضهم ، فإحداهن تعلن بمناسبة ما قيل عن مظاهرات الغلابة يوم 2016/11/11 " سنواجه النازلين بصدور عارية "، وأخرى تقول : مستعدة أقلع ملط لو سمعت أحدا يهتف ضد الجنرال !.صحيح اللي اختشوا

ماتوا ! هذه هي الفلسفة التربوية والتعليمة لأهل الهلس . ولا تسل عن تهميش الفئات الأخرى من علماء ومهندسين وأطباء وأدباء وفلاحين وعمال وغيرهم ..
الهلس الذي تقدمه الأفلام والمسلسلات يؤكد على قيم التفاهة والسطحية والانحطاط السلوكي والخلقي ويقدم لغة مكشوفة مبتذلة لا مكان فيها للرقي والتهذيب واحترام الناس ، كما يرسخ بعض الصور المعكوسة للرجل والمرأة ، فنرى الرجال (المؤنثين) والنساء (الذكور) ، الرجل الناعم مثل الأنثى ، والمرأة الخشنة مثل الذكر، فضلا عن قيام بعض الممثلين بدور امرأة ، يلبسون ملابس النساء ، ويقدمون أنفسهم بوصفهم إناثا معتقدين أن الإكثار من ذلك يخدم كوميديا الهلس التي يقدمونها، ولكن العائد سيئ بالتأكيد لأن الشبان والفتيات يرون فيما يقدم نموذجا وقدوة ومثلا .
قلب المعادلة البشرية في الأنوثة والذكورة له تداعياته في تخريب المجتمع ، وسيولة القيم والعادات والتقاليد التي كانت إيجابية؛ تحافظ على كيان الرجل وجديته ، وحياء المرأة ونعومتها . من المعيب أن يكون النموذج الغالب في أفلامنا ومسلسلاتنا استجداء الرجل المتهافت للمرأة الشرسة في مناظر تجعل المجتمع يمشي على رأسه بدلا من السير على قدميه .
وما لنا نذهب بعيدا والترويج على قدم وساق لفكرة الرقص والتعري ومواجهة المرأة للمجتمع بوصف المسألة فنا رفيعا تحكمه قواعد وتقاليد ، وأنه مهنة مثل بقية المهن الاجتماعية التي تحتاج إلى نقابة تدافع عنها وتحميها ، بينما الواقع يعرفه الناس ويفهمونه جيدا . يقال في المثل الشعبي : فلان وجهه مكشوف . أي عديم الحياء . فهل نعد الراقصة التي تقدمها بعض الجهات بوصفها أما مثالية نوعا من عدم الحياء ؟ حين تخرج إحداهن على شاشة التلفزيون وقد جاوزت الستين لتخبرنا أن ابنها الرجل يشجعها على الرقص ويطلب منها أن تؤديه على أصوله ، فهو يعني أن الأنوثة تباع بمعرفة الأبناء الذين فقدوا النخوة والمروءة والغيرة .
وها هي إحداهن تصدمنا بقولها إن الراقصة تستطيع أن تربي أولادها أحسن من الأمهات الأخريات(؟) وتعلل ذلك بأن "الراقصة ستعرف كيف تربي جيدا جدا لأنها شاهدت بعينها أشياء كثير جدا، وأنا أعرف الفرق بين ابنتي التي ربتها الراقصة وبين بنات أخريات ربتهن أمهات عاديات"!
لا يعنينا أن الست الراقصة تفخر بأنها أكثر راقصة معروفة على مستوى العالم، أو إنها ترقص في "فترينة" – كما تدعي - لا يستطيع أحد لمسها .. فالمجتمع له أحكامه ؛ فضلا عن الدين ، ولكن الذي يعنينا هو الإلحاح على تقديم هذا النموذج للأبناء والبنات ، وخاصة حين تتخصص بعض البرامج في تقديمه وأشباهه ، وتطرح قضية التعليم في سياق يجعله أمرا تافها لا قيمة له . ما قيمة المهندسة والطبيبة والصيدلانية والمدرسة والصحفية والمحاسبة والباحثة في العلوم التطبيقية والزراعية وغيرها ، أمام الراقصة التي تغزو العالم بجسدها في مجتمع يفترض فيه أنه يسعى للمعرفة والعلم والثقافة بمفهومها العميق ؟
من المؤسف أن السيدات اللاتي يزعمن أنهن يقفن إلى جانب تحرير المرأة ويستضيفهن التلفزيون بكثافة لا يلتفتن إلى امتهان المرأة واستباحتها في أعمال الهلس التي تعرض على هيئة أفلام أو مسلسلات أو برامج أو مقابلات . ولكنهن يركزن

على قضايا هامشية تصب في مجال تخريب الأسرة وهدمها تعبيرا عن عقد شخصية أو تعبيرا عن مشكلات ذاتية أو تنفيسا عن فشل اجتماعي .

ومهما يكن من أمر فإن تربية العوالم لا تصلح لبناء مجتمعات تريد النهوض وتسعي للمعرفة والتقدم ، كذلك فإن تعليم الغوازي لا يحقق ما تنشده الأوطان من عزة وفخار في مجال البناء الحضاري والمشاركة الإنسانية . وأعتقد أن الطريق إلى بناء المجتمع يبدأ من استعادة البيت لدوره في التربية بمشاركة المسجد والمدرسة ، والنهوض بالتعليم نهوضا حقيقيا يضع في حسبانه تطهير وسائل الإعلام من الهلس ورموزه !

عصفور .. والأزهر!

أعتذر للقارئ الكريم حين أقرن اسم جابر عصفور بالأزهر الشريف . فالأزهر لا يقرن به شخص ما أيا كان ، لأنه كيان عام له في القلوب والصدور مكانة تفوق الأشخاص والحكومات ، ولا يعني ذلك أن من ينتسبون له يستحقون الشعور ذاته ، فمنهم من يستحق الاحترام والتقدير ، وهناك من هو خارج هذه الدائرة تماما ، مثل علماء السوء ، وأحذية السلاطين ، ومن يرفعون الطغاة والقتلة إلى مقام النبوة والصحابة ، وتاريخ الأزهر حافل بهؤلاء وأولاء !

قرنت اسم عصفور بالأزهر لأنه دائب الحملة عليه والزراية به والتحريض على مناهجه ، مع أن الأزهر تلطف معه ومع رفاقه الشيوعيين واليساريين أو العلمانيين وكتب وثيقة تطمئنه ورفاقه أنه ليس الفاتيكان في قلب القاهرة ، ولا يملك الحرمان والغفران كما تفعل الكنيسة ، وأنه لا يفرض الإسلام على أحد ، وأنه مرجعية علمية يستهدي بعلمها كل باحث عن النور لا عن التنوير!

يصر الدكتور جابر عصفور على التحرش بالأزهر ، والافتئات عليه ، والتشهير به دون مسوّغ من المنطق أو الفكر . ليته كان يهاجم عمامة من عمائمه أو عالما من علمائه ، ولكنه يصرُّ على التصويب ضد الأزهر الكيان والهيئة والتاريخ والحاضر والمستقبل ، ووضعه في خانة الكهنوت والأكليروس , ويراه سببا للظلام أو الإظلام ومصدرا للتطرف والإرهاب وعقبة من العقبات التي تمنع المصريين من الحرية والديمقراطية والتقدم ، وقد تفضّل أخيرا بإلحاق الأجهزة الأمنية به بوصفها تمثل مشكلة من مشكلات الحياة المصرية ، ليس لممارساتها الدموية القمعية ، وبثّ الخوف في نفوس الناس وبناء السجون لتغييب آلاف الأبرياء وراء جدرانها ، ولكن لأنها تتدخل في تعيين الوزراء والمسئولين أو إقالتهم وإبعادهم عن المناصب ، وكأنه يغني على ليلاه ، ويراها سببا في إقالته من الوزارة !

وقد أفسحت له صحف النظام الانقلابي العسكري وتوابعها مؤخرا مساحات واسعة ليعلن عن حملته الضارية ضد الأزهر والخلافة و التاريخ الإسلامي والحجاب وكل ما يمت للإسلام بصلة (انظر : حديثه إلى المصري اليوم ٣/ ٩/ ٢٠١٦ ، الأخبار 2016/09/06 ، وحلقات تلفزيونية لم أشاهدها وإن كنت قرأت عنها) .

لا أعرف تماما ماذا يريد جابر عصفور من الأزهر كي يرضى عنه ؟ وما هي المناهج التي يريد تغييرها أو حذف موادها كي تعيش البلاد والعباد في أمن وأمان ، وتقدم ورخاء ؟

من المؤكد أن الأزهر لا يأمر بقتل الناس في الشوارع والميادين والبيوت بالآلاف ، ولا أظنه – مهما كان ولاء بعض عمائمه للانقلابيين القتلة - يقرّهم على سفك الدماء خارج القانون ، وأيضا لا يصدر إليهم الأوامر لوضع عشرات الألوف من الأبرياء

وراء القضبان ، وملاحقة الآمنين في بيوتهم وأعمالهم ومنافيهم . وهي أمور لا تشغل عصفور الثوري التقدمي التنويري!!
والغريب أن الرجل وهو أستاذ جامعي بالأساس فيل أن يكون راعيا للحظيرة الثقافية يناقض نفسه ، في كثير من القضايا التي يطرحها ويهجو بها الأزهر الشريف ، فعلى سبيل المثال يرى أن فتاوي الشيخ محمد عبده لا يجرؤ مشايخ الأزهر المعاصرون علي إصدارها الآن ، ولم يقدم مثالا واحدا على ذلك ، كما يتجاهل رأي الإمام محمد عبده في الاستبداد والمستبدين ، وفي الطاغية محمد على الذي حكم مصر بالحديد والنار ، وأيضا فإنه لم يقل لنا هل أفتى محمد عبده بظلم الناس ، واستحلال الربا والزنا ، وموالاة المحتلين والظالمين وأعداء الدين ، وإسقاط فرائض الصلاة والصوم والزكاة والحج والحجاب التي يراها التنويريون العلمانيون موضة قديمة ؟!
ثم إن عصفور يلح على فكرة السلطة الدينية للأزهر وتدخله في الشئون السياسية مما أضعفه وأثر على استقلاله ، ويتناسى أن الحكم العسكري الفاشي الذي تسلط على مصر منذ 1952 قهر الأزهر وحطمه وحرمه من أوقافه ليجعله تابعا لما يسمى وزير شئون الأزهر ، ومازال قرار شيخ الأزهر مرهونا بتصديق الحكومة العسكرية الفاشية التي أفقدته استقلاله وهيبته وسلطت عليه أوغادا من مختلف المشارب ينالون منه بطريقة وأخرى ! إن عصفور يريد أن تكون مصر علمانية ودولة مدنية ، وهذا من حقه ، ولكن هل نظر إلى حق المصريين أن يؤمنوا بدين اسمه الإسلام الذي لا يعرف الكهنوت والسلطة الدينية ؟ ثم ما هي العلمانية التي يريدها لمصر : هل هي علمانية أولاند وساركوزي التي ترى الإسلام دينا وثنيا ، إرهابيا ، لا يجوز لنساء المسلمين المحجبات نزول البحر بلباس سابغ (البوركيني) ، ولا يحق لهن الحياة والتعليم في المجتمع الفرنسي (العلماني) ؟ هل هي علمانية دولة الغزو النازي اليهودي في فلسطين المحتلة التي ترى أنها يجب أن تكون خالية من غير اليهود الغزاة ؟ هل ستكون مصر العلمانية وفقا للدكتور عصفور خالية من المسلمين والأزهر بالتبعية ؟
أحزنني أن يقلب الدكتور جابر ظهر المجن لمن رفعوه إلى سدة الشهرة والوزارة ، فقد وصف السادات بأنه ربى الثعابين – يقصد المسلمين – التي قتلته ، ووصف مبارك بالانتهازية ، وهبش في الجنرال أحمد شفيق وقلل من كفاءته ، وكال المدائح للجنرال قائد الانقلاب ، ولم يحكم على نظامه لأنه لم يستوف مدته بعد ! وفي ثنايا ذلك شدد النكير على الإخوان أو ما يسمى بفترة حكمهم التي بلغت سنة واحدة لم يحكموا فيها بمعنى الحكم ، وسخر مما سماه ثقافة محمد مرسي الدينية !
لقد كان جابر مقربا من السيدة جيهان رءوف حرم السادات وكان يذهب إلى بيت الرئيس مع أستاذته سهير القلماوي ، وأحيانا مع أستاذه لويس عوض لبحث شئون الماجستير والدكتوراه الخاصة بالهانم! وكان عرابا لمشروعات السيدة سوزان حرم مبارك الثقافية والنسوية وكاتبا لخطبها وبياناتها ، ومنحه مبارك كثيرا من الامتيازات . وقد نهره أحمد شفيق وهو وزير بسبب تقاعسه في تصريف أمور وزارته وتوقيع بعض الأوراق ، وجعل أنس الفقي يذكره بواجباته في حكومة الحزب الوطني الديمقراطي ! وكانت الإقالة التي سماها جابر استقالة !

من المؤكد أن محمد مرسي لم يسئ إلى عصفور أو غيره بثقافته الدينية كما سماها، ولكن تهمته الأولى والأخيرة أنه مسلم !
ولا أدري ما الذي يزعج الدكتور جابر أن يكون الناس مسلمين ؟ ألا يتساوون بعباد البقر والبوذيين وعبدة الشيطان والماسون والبهائيين وأمثالهم ؟ أليس هذا ما يحض عليه التنوير الأوربي الذي يروج له عصفور ورفاقه من حق الاعتقاد؟

حسن الهلالي في اسطنبول

ذكّرنا بعض نعال البيادة بالفيلم القديم الشهير " أمير الانتقام " الذي أنتج في عام 1951وكان بطله الممثل المعروف " أنور وجدي " وقام بدور (حسن الهلالي) الشاب النبيل الذي دبر له غريمه مكيدة ظالمة ، ليقبض عليه ليلة زفافه، ويدخل السجن ويقضي مدة طويلة دون تهمة أو محاكمة . يتعرف في السجن على رجل عجوز طيب القلب، يدله على مكان كنز، وبعد أن يموت العجوز يهرب حسن الهلالي من السجن ، ويسعى للعثور على الكنز، ثم يقرر العودة إلى بلده للقصاص ممن ظلموه والزواج من عروسه. ويخوض صراعا ضاريا مع رموز الشر والظلم في المدينة : جعفر البحار ومتولي المرابي وشاهين المملوك وبدران رئيس الشرطة فينتصر عليهم جميعا، وفي الوقت نفسه يكافئ من ساعدوه ووقفوا إلى جانبه ..
يستدعي نعال البيادة قصة أمير الانتقام بصورة عكسية ، تتجلي فيها مواهبهم في الكذب والدجل والتضليل والسفالة والانحطاط والوضاعة . ثم يقارنون جريمة الانقلاب العسكري الدموي الفاشي في مصر بالانقلاب الآثم المماثل في تركيا ، ويطلبون من المسلمين (اسمهم الكودي الإخوان) أن يحمدوا ربهم، ويبوسوا أيديهم وجها وظهرا أنهم مصريون، لأن قائد الانقلاب عندنا رجل طيب وليس طيب رجب قردوجان (هكذا يسخر منه الفاشلون!) الذي تركهم في وظائفهم، ويقبضون رواتبهم، ويستفيدون من منظومة الخبز وبطاقات التموين، ولم يشردوا كالإبل بعد ٣٠ يونيو. ويجب أن يسجدوا لله حمداً وشكراً، لأن قائد الانقلاب لم ينتقم، أو يثأر، أو يحكّم فيهم الميليشيات الانكشارية تسومهم سوء العذاب، وتخلعهم من وظائفهم جملة، وتقتلعهم من مقاعدهم جماعات، وتسوقهم إلى المعتقلات زرافات ووحدانا، ولم تحكم فيهم الشك! وكأن المسلمين قادوا الدبابات والطيارات، ودكوا جموع الناس والمؤسسات وذبحوهم على البسفور والفاتح وفي قلب البرلمان ، ثم قلبوا نظام الحكم! نعال البيادة يرون أردوغان منتقما جبارا وجزارا تركيا حاقدا يجتز الرقاب، والمسلمون في مصر يجب أن يقدسوا الإنسانية التي صنعها انقلاب يوليو الثاني ويشكروه مقارنة بما فعله أردوغان في اسطنبول وأنقرة من عزل وإقالة وسحب رخص وإبعاد واعتقال .. إن أعداد الخونة الذين شاركوا في الجريمة وينتظرون تطبيق العدالة تفزع النعال البائسة وتخيفهم لأنها – كما يقولون - تعبر عن شبق إجرامي يمارسه قردوجان؟!!. مع أنهم ألحوا في المطالبات بتطهير الخلايا النائمة في مصر ، ولا حياة لمن تنادى !!.
يا لها من إنسانية زائدة عن الحد لدى الخدم المحرضين المخبرين الكذابين المفترين !
هذه الإنسانية تتجاهل أن الانقلاب التركي كان يطلب رقبة الطبيب أردوغان الذي يسميه النعال قردوغان وما زال يطلبها ، وصنعوا أغنية للمكوجي الذي ينعق بالقول : "القرد شلح جيشه" يهاجم فيها الرئيس التركي .

النعال الكاذبة نسيت أن الانقلاب الدموي الفاشي في مصر ، تجاوز كل الحدود والأعراف والقوانين ، حين قتل ومازال أكثر من ثمانية آلاف مسلم في الحرس الجمهوري والمنصة ورابعة العدوية والنهضة والفتح واكتوبر والقائد إبراهيم وبقية الشوارع والميادين والبيوت والمدن والقرى ، وألقي وراء الأسوار المظلمة أكثر من ستين ألفا من خيرة أبناء مصر يتزايدون مع فجر كل يوم ، وصادر أموال المسلمين - حتى اللاعب الخلوق محمد أبو تريكة صادروا أمواله لأنه يصلي! - وأقام المحاكم المسيّسة التي تحكم بأحكام الإعدام والمؤبد في تهم ملفقة ، وطارد عشرات الآلاف في المنافي والغربة ، وفصل المئات من وظائفهم ونكل بأساتذة الجامعات ، وأقال المسئولين الجامعيين الذين انتخبهم زملاؤهم ، وفرض الإرهاب على كل من يرفض الحكم العسكري بمداهمة البيوت الآمنة في جوف الليل ، وكسر أقلام الشرفاء الذين يقولون ربنا الله ، وطرد مئات الأئمة والخطباء وانتهي إلى فرض خطبة موحدة تقرأ من ورقة رسمية ، وحرم الدعاء على الظالمين ، وصار له مخبرون في كل شارع وحارة ومصنع ومؤسسة وجامعة ومدرسة وصحيفة وقناة وإذاعة ، وترك منظومة الخبز نهبا للصوص والحرامية!

النعال تتجاهل أن أردوغان الذي كان مستهدفا - وما زال - مع حكومته وحزبه وشعبه من حقه أن يعاقب الجناة الذين خرجوا بالدبابات والإف 16 والأسلحة الأخرى ليفتكوا بالشعب الطيب ويفككوا تركيا ، ويأتوا على وحدتها واستقرارها وحريتها وديمقراطيتها واقتصادها وصناعتها وزراعتها وتعليمها وتقدمها وفقا لرغبة العم سام وأتباعه الأعراب . ليس واردا أن يكافأ هؤلاء المجرمون الإرهابيون على قتل أكثر من ثلاثمائة بريء ، وأكثر من ألفي جريح ، وتعطيل مصالح البلاد والعباد ، فضلا عن قصف القصر الرئاسي والبرلمان !

لاشك أن الغرب الذي خطط مع الأعراب للانقلاب في تركيا مثلما فعل في مصر ، أزعجه فشل الانقلاب الدموي ، فراح يتباكى - ومن خلفه الأعراب وخدامهم - على حقوق الإنسان وقسوة أردوغان ، وشبقه للانتقام ، أملا في حماية عملائه الخونة ، مع أن القصاص حق مشروع ، وينفذه حسن الهلالي في اسطنبول وأنقره بالعدل والحق ، وقد أطلق حتى كتابة هذه السطور سراح ألف ومائتي متهم ثبت ألا علاقة لهم بالانقلاب . وإذا كان المصريون فشلوا في القصاص ، فالله المنتقم الجبار لن يضيع حقوق المظلومين والضعفاء ، ولن يُفلت الظالمين بالدماء والأرواح التي أزهقوها!

قال السيناتور الأمريكي ميشيل روبين قبل أسابيع فقط إن جهات سياسية أمريكية مستعدة للاعتراف بأي انقلاب يستطيع الإطاحة بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان، مع أن أردوغان وصل إلى السلطة بانتخابات شعبية ديمقراطية مائة بالمائة، بينما بشار الأسد وصل إلى السلطة زوراً وبهتاناً، وغيروا له الدستور عندما نصبوه كي يناسب عمره الصبياني . وتباركه أميركا مع بقية العالم الصليبي الدموي ، وتتجاهل قتله لشعبه على مدار الساعة !

لا أظن حسن الهلالي سيفرط في حقوق شعبه الذي سانده ، وتصدى وهو الأعزل للدبابات والسلاح ، وأرغم الإرهابيين الخونة على الاستسلام . وقد جاء وقت تنظيف اسطنبول وغيرها من الدولة العميقة : عدو الإسلام والحرية والحق والعدل والصدق! واضح أن الأميركان أصيبوا بالذهول وهم يرون عملاءهم يتساقطون في تركيا ، لقد شدد نائب رئيس الحكومة التركية والمتحدث باسمها، نعمان قورتولموش على أن الإرهابيين المجرمين سيحاولون زرع الفتنة بين الشعب، وتشتيت إرادته، وتحويل تركيا لدولة مناهضة للديمقراطية، تتراجع عن حقوق الإنسان والحريات، لتكون دولة استبدادية. ولكن تركيا ستكون بعد اليوم في مكانة متقدمة في مقاييس الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات ، وإن «المرحلة المقبلة ستشهد تطوير لغة جديدة في عالم السياسة وميادين أخرى، تحمل روح الإخوة والوحدة والتعاون».

الأومباشي حفتر وبناء الديمقراطية!

عقب نكبة فلسطين 1948 حدثت مجموعة انقلابات عسكرية في دمشق والقاهرة وبغداد وصنعاء ، ولوحظ أن هذه الانقلابات التي قيل إنها جرت نتيجة لهزائم الجيوش العربية في فلسطين السليبة ، أسهمت بطريقة ما في تثبيت الاحتلال النازي اليهودي للأرض المباركة ، وتوسيع مساحة الأرض المغتصبة منها ، وهيمنة الغزاة اليهود على البحر الأحمر والبحر الأبيض والمنطقة بأسرها ، وجاء اليوم الذي تتودد فيه الحكومات العسكرية الانقلابية إلى العدو لتحظى برضاه ومنحه الشرعية لدرجة تغيير المناهج الدراسية ، ووضع القدس عاصمة لإسرائيل بدلا من فلسطين كما حدث في الجزائر مؤخرا!

ترافق مع الانقلابات العسكرية ازدهار ملموس للشيوعية والشيوعيين العرب الذين أعلنوا استنكارهم لدفاع الجيوش العربية عن الشعب الفلسطيني في حرب 1948 . وصار لهم حضور واضح ومؤثر في الحياة السياسية بعد النكبة ، وهو ما اضطر فؤاد سراج الدين وكان وزيرا للداخلية قبل انقلاب 1952 إلى طرد عرّاب الشيوعيين العرب الخائن اليهودي هنري كورييل من مصر ، وهو مؤسس الحزب الشيوعي المصري حدتو ، وكان مقربا من قائد انقلاب 1952 وعدد من رفاقه .

لقد كان الشيوعيون المصريون والعرب مؤيدين لوجود الكيان الصهيوني الغاصب ، وروّجوا لاستحالة هزيمته ، وحوّلوا قضية فلسطين إلى قضية إنسانية تقتصر على محاربة ما يسمى اليمين اليهودي في الكيان الصهيوني ، ومكافحة التطبيع الذين كانوا أول من اقترفه ، وكانوا أكبر داعم للاستبداد، مع أن كلمة الديمقراطية كانت تتردد مثل الأرز في كتاباتهم وأدبياتهم!وفي الوقت نفسه كانوا يشوّهون الإسلام ويحقّرونه.

هل بدأت الانقلابات بالشيوعي أديب الشيشكلي في سورية (1949) عفوا أم إن الموساد أو مخابرات الدول الصليبية الاستعمارية كانت من ورائها لتثبيت الوجود النازي اليهودي في فلسطين ؟

هناك قرائن عديدة تؤكد على وجود الأصابع اليهودية الصليبية من وراء الانقلابات العسكرية والهزائم المتوالية لجيوش العربان ، بل إن الانقلابات ضد ثورة الربيع العربي مؤخرا جعلت قادة المخابرات اليهودية النازية يجاهرون بصراحة فاقعة أنهم أنفقوا المليارات مع غيرهم من الأعراب لاقتلاع هذه الثورات والإطاحة بحكوماتها ، ومنعها من العمل والديمقراطية والمحافظة على كرامة الشعوب العربية .

كل انقلاب يبدأ بدعاوى عريضة تدعي الانحياز للشعب وقضايا الأمة وحريتها ، ولكن هذه الدعاوى تتحول بعد اغتيال إرادة الشعب إلى سفك دماء الأبرياء واعتقال عشرات الألوف من الأبرياء ، ومصادرة الأموال ، وتكميم الأفواه ، وحرمان

المواطنين من الكرامة والحرية والأمل ..

هل تذكرون انقلاب 1952 والمبادئ الست ؟ (القضاء على الاحتلال ، والإقطاع ، والرأسمالية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء الجيش القوي ووضع نظام ديمقراطي سليم) ما الذي تحقق منها وما الذي لم يتحقق ؟ ولماذا ظل المبدأ السادس (بناء الديمقراطية) في علم الغيب دائما ؟ لأن العسكر – ويقلدهم الآخرون – لا يؤمنون بالديمقراطية ولا اختيار الشعب ولا التخصص !
الشيء ذاته حدث في انقلاب يوليو 2013 بصورة أكثر بشاعة وشناعة . وإحصاء القتلى والمصابين والمعتقلين والمطاردين والمختفين قسرا يثبت ذلك ويؤكده!
في العادة يتصدر المشهد أحد الانقلابيين ويفضل لو كان ضابطا ؛ مثلما حدث في ليبيا واليمن وسورية والعراق وقبل ذلك بعقدين من الزمان في الجزائر. ثم ينكشف العنصر الفعال في الانقلاب من الدول والكيانات الأجنبية والأعراب للحيلولة دون الحرية والديمقراطية ، ولعل حالة خليفة حفتر خير مثال على ذلك ..
حفتر (1943) كان ضابطا بالجيش الليبي على عهد العقيد الهالك معمر القذافي ، وشارك في الحرب ضد تشاد ـ فتم أسره هناك مع أكثر من ثلاثمائة من جنوده، وظل هناك أسيرا مهانا ذليلا حتى تم تسفيره إلى الولايات المتحدة ليسكن بالقرب من مبنى المخابرات الأميركية في (لانجلي) لمدة عشرين عاما ، ويعود بعد ثورة 17 فبراير 2011 ليعلن نفسه من الثائرين على القذافي ، ثم يتمرد على حكومة الثورة ، ويشكل ميليشيات من بعض القبائل الجنوبية وعناصر إفريقية ودعم من مصر والإمارات وفرنسا وانجلترا وأميركا ، ليمنع الإسلاميين من المشاركة في حكم ليبيا . وقد كشفت الأحداث مؤخرا عن الدور الإجرامي لفرنسا والولايات المتحدة مع الأعراب في إشعال نار الفتنة داخل ليبيا وحرمانها من الحرية والإفادة بثرواتها .
لقد رقى حفتر نفسه كعادة الانقلابيين إلى درجة المشير (الفيلد ماريشال) وكأنه انتصر في الحرب العالمية الثانية ، مع أنه فاقد الأهلية العسكرية ليكون مجرد صف ضابط بدرجة أومباشي (عريف) !
بعد أن منح نفسة رتبة الماريشالية أعلن ـ بمساعدة طيران عربي ـ سيطرته على قوس النفط ، تمهيدا لاقتطاع دويلة بشرق ليبيا يحكمها وتخدم كفلاءه بطريقة ما .
ولكن الدول الصليبية أعلنت في بيان مشترك أن عليه أن يسحب قواته من قوس النفط وإلا .. وهي لعبة استعمارية ماكرة ، حيث بدأ الكرّ والفرّ بينه وبين هذه الدول ، فبعد انسحابه من القوس عاد واحتله ثانية بمساعدة الطيران إياه ، وحكومات الغرب الاستعماري تلعب لعبة القط والفار مع الحكومة التي وافقت عليها في الصخيرات وتسميها حكومة الوفاق ، ولكنها في النهاية تخطط للوصول إلى هدفها النهائي ، وهو نهب البترول والثروات الأخرى المتوقعة في الوطن الليبي التعيس .
ويبدو أن دول الغرب الصليبي الاستعماري تريد أن تضحك على الإسلاميين الذين ساندوا حكومة الوفاق ، وحاربوا ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وطهروا مدينة سرت مقر تمركز التنظيم ، فأصدروا بيانهم المذكور ليهدئ من روع

الإسلاميين الذين شعروا كما يقول الصحفي ديفيد هيرست بالطعن في ظهورهم ، وأنهم تعرضوا للخيانة والغدر .

بأمثال حفتر يجري الاستعصاء الديمقراطي وبالأبواق الشيوعية الموالية لليهود الغزاة وأشباهها ؛ يزدهر الاستبداد والطغيان ويتم تجميل الصورة القبيحة للانقلابيين . هنا تبدو القابلية للاستبداد أو الاستعمار أمرا طبيعيا لدى الشعوب العربية المنهوكة بالقهر الصليبي اليهودي الشيوعي .

هل يعني ذلك فقدان الأمل في بناء الديمقراطية ؟ كلا .. فالأغلبية حين تدرك طبيعة ما يراد بها ، وتتخذ الوسائل المناسبة لمنعه لن يكون الأومباشي حفتر ولا الصاغ عامر ولا الهزائم المنكرة أمام اليهود الغزاة !

الإقلاع من رابعة والهبوط في ريو !

" إن الله لا يصلح عمل المفسدين "(يونس : 81) .
مضت الذكري الثالثة لمذبحة رابعة (2013/8/14) وما سبقها وما تلاها من مذابح قام بها الانقلاب العسكري الدموي الفاشي لتضيء واقعا مظلما خفي على بعض الناس . كان الانقلابيون يظنون أن المذابح وخاصة في رابعة ستتيح لهم التحليق على مستوى العالم ، بعد أن يرضى عنهم اليهود الغزاة والصليبيون الهمج ، والأعراب الأشد كفرا ونفاقا والأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله ...
شاءت إرادة الله أن يسلط عليهم أعمالهم الظالمة ودعوات المظلومين التي ليس بينها وبين الله حجاب ، فكان الفشل من نصيبهم في كل المجالات بعد أن أسفروا عن وجوههم الحقيقية التي تؤكد على الظلم والقمع والقتل والنهب والقبح الإنساني ، وبعد أن كانوا يقولون:" مصر قد الدنيا " صارت على ألسنتهم " أشلاء دولة !"، وبعد أن كانت عقب ثورة يناير العظيمة تتمتع بحرية وليدة تؤذن بتطور إيجابي ، يحرك الطاقات المعطلة ، ويشد القوى المختلفة للمشاركة والعمل المنتج ، ماتت السياسة والحركة والنشاط وصار التخبط والارتباك والارتجال عنوانا لمرحلة أبرز ملامحها: انهيار الاقتصاد ومضاعفة قيمة الدولار وركود السياحة، وهروب الاستثمار ، ومدّ اليد للتسول والاقتراض والديون ، وفرض الضرائب الباهظة على جموع الكادحين والبسطاء والمحرومين ، وارتفاع الأسعار ، واختفاء الأدوية المهمة ، وتوقف آلاف المصانع ، وتراجع الزراعة مع خسائر فادحة للفلاحين، وانقسام المجتمع ، وازدهار الكذب والتدليس والتضليل ، والاعتماد على إعلام بائس مجرم يؤله الجنرال ويدافع عن الخراب الذي يتمدد بقوة في شتى الاتجاهات ، وقمع همجي متوحش ، وتكميم الأفواه ، وإغلاق الصحف والقنوات ودور النشر التي تهتف باسم الله ، وحرب ضروس ضد الإسلام والمسلمين ، وتواصل الفشل الذريع في الإدارة والعمل لدرجة أنه لأول مرة في تاريخ مصر لم يصدق الناس أن الثانوية العامة هذا العام يمكن أن تتم بسبب الغش ، والسيد شاو مينج!
الإقلاع من رابعة كان كارثة بكل المقاييس ، وكان أسوأ بداية للحكم العسكري العائد بقوة رغبة في الانتقام المتوحش من الشعب وثورته، ومع ذلك لم تحقق العين الحمراء التي أرادوا إظهارها للشعب المسكين إنجازا يذكر إلا في مجالات القتل وسفك الدماء وهدم الاقتصاد ، وبناء اثني عشر سجنا ضخما ، في أنحاء الدولة كل سجن تكلف قرابة المليار. هذه السجون لم تستوعب الأسرى الشرفاء النبلاء ، بينما يقوم بعض موظفي الانقلاب بالتسوّل من أجل بناء بعض المدارس !
ارتفع الدين الخارجي إلى قرابة 54 مليار دولار، والداخلي إلى ثلاثة تريليون جنيه ، واختفت عشرات المليارات (الرز) من مساعدات الأعراب الأشد كفرا ونفاقا ، وصار النظام الاقتصادي – إن صح أن نسميه كذلك – معتمدا على الفنكوش ، أي الأفكار العشوائية غير العلمية ، لا تعرف نتائجها ، ولكنها تتكلف عشرات المليارات

من دم الشعب أو من المرابي الصليبي اليهودي الذي يُصرّف بضاعة فاسدة مرهونة بفوائد باهظة يدفعها الفقراء ، دون السادة الكبار. تأمل فنكوش : تفريعة السويس ، والعاصمة الإدارية الجديدة ، واستصلاح مليون ونصف مليون فدان ، المفاعل النووي في الضبعة ، طائرات الرفال ، حاملة الطائرات ، ....ثم جاءت الطامة الكبرى بشراء أربع طائرات فالكون x7 بثلاثمائة مليون يورو – أي ما يقرب من أربعة مليارات جنيه ، لتنقل الباشوات الكبار عبر أجواء مصر ، حيث توفر لهم كل وسائل النعيم . السرير الفخم ، والكنب المريح والمطابخ والحمامات و ...(رئيسة مالاوي جويس باندا باعت الطائرة الرئاسية و ٣٥ سيارة مرسيدس حكومية لتسهم بثمنها في حل مشكلة الجوع والفقر في بلدها)، ولا يخجل الإعلام الانقلابي المجرم من الزعيق بالقول : صبّح على مصر بجنيه !

في ذكرى رابعة أطلقت السلطة الانقلابية أذرعها الإعلامية واللحي التايواني الخائنة لنشر أكاذيب واختلاق وقائع تجعل دم الأبرياء الذي أريق ظلما وعدوانا من الحلال الذي يأمر به الدين ويؤيده الإجماع الوطني ، ولكن النتيجة كانت عكس ما أرادوا ، فقد أعلن عدد لا بأس به من المؤيدين للانقلاب على الحرية ، أنهم اكتشفوا خطيئتهم ، واعتذروا عن موقفهم من رابعة ، وأعلنوا أنهم كانوا مخدوعين ، ومع ذلك يحاول الانقلاب الدموي الفاشي أن يجد نافذة يطل منها على العالم ليثبت نجاحه ، بعد أن رأى أن الإقلاع من رابعة كان كارثة بكل المقاييس ، صاحبها الفشل الذريع والخيبة الثقيلة ، فهبط في ريو ، ليشارك في الألعاب الأوليمبية في البرازيل ، وأرسل وفدا ضخما من المنتفعين على حساب الدولة سفرا وإقامة وإعاشة وفسحا وبدلات بالدولار ، ولم يحقق الجيش العرمرم نجاحا يذكر ، كل ما حققه ثلاثة ميداليات برونزية ، مقابل 400 مليون جنيه من دم الشعب . أجهش وزير الرياضة بالبكاء حين حصلت لاعبة على أول ميدالية !

ثم كانت المهانة الكبرى في لعبة الجودو التي انهزم فيها اللاعب إسلام الشهابي هزيمة منكرة أمام اللاعب النازي اليهودي أوري ساسون (من مستوطني القدس المحتلة.. وهو مقاتل بجيش الاحتلال اليهودي برتبة نقيب..) ثم رفض أن يصافحه وفق تقاليد الأولمبياد !

في المقابل رفضت لاعبة سعودية ان تقابل نظيرتها النازية اليهودية في إحدى اللعب إيمانا من اللاعبة السعودية بأنها تقابل عدوا لا يجوز التعامل معه إلا بعد هزيمته في ميدان القتال . بيد أن اللاعب الشهابي كان أمره غريبا وغامضا ومخجلا ، فقد تردد في البداية ، وفجأة أعلن عن قبول التحدي ، فانهزم هزيمة ثقيلة ساحقة وكأنه كان مطلوبا أن يقابل العدو وينهزم أمامه ، ثم كانت النهاية – عدم المصافحة - التي استغلها المجرمون النازيون اليهود بذكاء بارع ليقولوا للعالم : ها هم العرب لا يقبلوننا، ويرفضون اليد اليهودية الممدودة بالسلام . وبالطبع لن يتذكر العالم أنها يد ملوثة بدماء الأبرياء وأصحاب الوطن السليب والعرب الأذلاء !

المجرم نتنياهو قال في احتفاله باللاعب النازي اليهودي : إن القاهرة أرسلت ما يفيد أنها لا توافق على ما فعله اللاعب المصري إسلام الشهابي ! إلى هذا الحد وصلت المهانة أن نعتذر لشذّاذ الآفاق الذين جاءوا من شتى أرجاء العالم ليحتلوا بلادنا

ويفرضوا سطوتهم علينا ، ويجعلوا حكامنا العسكر وغير العسكر يركعون أمامهم ، ولكنهم يستنهضون الهمم من أجل الكرامة الوطنية وهيبة الدولة حين يعتصم الناس سلميا من أجل الحرية والديمقراطية والشرعية ، فيُعْمِلون فيهم آلات القتل والحرق ويستخدمون جرافات الزبالة لتلقي بهم في الصحراء جثثا متفحمة !
الإقلاع من رابعة ثم الهبوط في ريو علامة مؤكدة على صدق قوله تعالى " إن الله لا يصلح عمل المفسدين "، فالانقلاب إفساد في الأرض لأنه ظلمٌ بيّن ، ولذا تنتصر الدول الكافرة التي تتبنى العدل ، الذي هو أساس الملك !

"اصحي يا ماما" .. شوفي الكونجرس!

هل تذكرون الطفل رمضان إبراهيم الذي وقف على جثة والدته في رابعة العدوية يوم المذبحة التي قام بها الانقلابيون الدمويون الفاشيون ، وقال لها بعد أن أرداها قناص مجرم :

" اصحي يا ماما .. بالله عليكي اصحي يا ماما "؟!

أم رمضان إبراهيم لم تستجب له . كانت الست هبة تحلّق في العالم الآخر، والطفل ينتفض من أجل أمه التي غابت عنه وهو لا يدري لماذا؟ وبينما العالم كله يبكي على الطفل وأمه ؛ كان خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك المفدى عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، يهنئ القتلة، ويشدّ على أيديهم ، فقد قضوا على الإرهاب (الإسلام !) الذي يمثله المعتصمون السلميون في رابعة، رفضا للانقلاب العسكري الدموي الفاشي الذي يدمر مصر، ويصر أن يضعها في ذيل الأمم، ويجعلها عرّة العالم !

لم يكن خادم الحرمين الشريفين يعلم أن القهر الذي يعيشه رمضان وآلاف غيره من الأبناء والآباء والأمهات والأقارب لقتل ذويهم في ميدان الشرف والتضحية من أجل الحرية والكرامة والأمل سيكون له مردود إلهي بعد نحو ثلاث سنوات من الجريمة التي ارتكبها العسكر ، وأيدها ومولها جلالته وآخرون من الأعراب ، وستكون وبالا على العرب والمسلمين ، وليس على مملكة آل سعود وحدهم !

لو كان الطفل رمضان يدرك ما يجري الآن لقال لأمّه : "بالله عليك اصحي .. شوفي الكونجرس" وماذا يصنع في من موّلوا انقلاب الدم والعار، ووقفوا وراءه لأول مرة كما لم يقفوا من قبل وراء أي عمل لصالح الأمة وتفرعنوا بالأموال التي منّ الله عليهم بها، وبدلا من خدمة الإسلام والمسلمين، قرروا أن يكونوا آلهة تشتري الذمم الخربة والضمائر الميتة والقلوب السوداء التي تحارب الإسلام وتكره المسلمين!

الكونجرس يا أمي قرر إصدار قانون (جاستا) أي العدالة ضد رعاة الإرهاب ! ووجه توبيخا شديد اللهجة للسعودية حول حقوق الإنسان والتطرف والحرب في اليمن. القانون سيجعل أقارب القتلى في أحداث نيويورك 2001/9/11 يقاضون المملكة ويطلبون تعويضات تصل إلى 3,3 تريليون دولار، لا تنهض بها الاستثمارات والأصول المملوكة للسعودية في الولايات المتحدة (750 مليار دولار). اللهم لا شماتة يا أمي .. ولكنه الدرس الذي لم تستوعبه المملكة وجيرانها ، لدرجة أن أحدهم يرثي السفاح اليهودي شيمون بيريز؛ جزار قانا ، فيقول له : ارقد بسلام يا رجل الحرب والسلام ، وآخر يقول إن إسرائيل عربية وإن العرب شياطين!

وقفت المملكة ومعها الأعراب وراء عفاش في مواجهة الشعب اليمني الذي يريد الحرية ، وموّلت الحوثيين نكاية في الإخوان المسلمين مثلما فعلت بتمويل القتلة الانقلابيين ضد إخوان مصر وإخوان سورية ، وإخوان ليبيا ، وإخوان الجزائر ، وكأن الإخوان أو دعاة الإسلام هم العدو الرئيس ، وليس اليهود الغزاة، والصليبيين القتلة.. الإخوان ولست متحدثا باسمهم بناة النهضة التعليمية في المملكة وما جاورها!

رمضان حين ينادي أمه لترى ما يفعله الصليبيون واليهود بأمة حنا للسيف ، لا يفرح بالأذى يصيب أي فرد أو دولة في الخليج أو غيره، فهناك فضلاء وشرفاء ونبلاء يؤمنون أن الإسلام هو الحل ، وأن دينهم خير وأبقى من صداقة اليهود الغزاة والصرب الأنجاس والصليبيين الأشرار . وما يصيب أهلنا في الخليج يصيبنا ويؤثر علينا ، وإن كان القادة يظنون أن المسارعة في أعداء الله ستحميهم وتنقذهم من قبضة الله وعدله !

فَإِن يَأكُلوا لَحمي وَفَرتُ لحومَهُم   وَإِن يَهدِموا مَجدي بنيتُ لَهُم مَجدا
وَإِن ضَيَّعوا غيبي حَفظتُ غيوبَهُم   وَإِن هُم هَوَوا غَييِّ هَوَيتُ لَهُم رُشدا

لم يكن المقنع الكندي صاحب هذا الشعر أبله أو عبيطا أو ساذجا ، ولكنه كان يقرأ المستقبل ، بينما القادة لم ينظروا أبعد من أقدامهم ، وظنوا أن أعداء الله يفون بعهودهم ، وأنهم أصحاب كلمة ، وسيظلون أصدقاء مخلصين ، بينما هم في حقيقة الأمر لا يعترفون إلا بصداقة النفط ، وحماية الكيان الصهيوني ، وحين ينفد النفط أو يتم الاستغناء عنه بعد استخراج النفط الصخري ، والعثور على بدائل أخرى فلامجال لصداقة أو حماية أو تحالف ، وقد تحدث المرشح ترامب ، عن ضرورة الدفع مقابل الحماية حين يتولى .

أميركا رمت أصدقاءها في صناديق الزبالة أو حفر القبور أو ظلمات السجون : شاه إيران ، صدام حسين ، زين العابدين ، عفاش ، القذافي ، الجلبي ، نورييجا .. والقائمة تطول .

حين يرى الأميركيون أن المصلحة انتهت ، فلا مانع لديهم من الانقلاب على الأصدقاء 180 درجة ، وهو ما حدث في قانون جاستا . فقد كانت سرعة التصويت على القرار ، والتصويت على فيتو أوباما لافتة للأنظار . في مجلس الشيوخ لم يصوت مع ""الفيتو"" الا صوت واحد من 97، أي إن أميركا كلها تقريبا ضد الصديق القديم الذي ظلت صداقته أكثر من سبعين عاما منذ التقي الملك عبد العزيز مع روزفلت على ظهر بارجة في قناة السويس، ووضعا أسس الصداقة المتينة التي جعلت المملكة تنفذ كل ما طلبه الصديق الأميركي، بدءا من المشاركة في حروبه الظالمة ضد المسلمين أو البحث عن السلام المستحيل مع الصديق الصهيوني في القدس المحتلة! وصار الانتقام والابتزاز المالي والسياسي – كما يقول بعض المعلقين – هو قانون الصداقة المنتظر مع الحليف الذي برأته لجنة تحقيق في الكونجرس من أي دور رسمي أو غير رسمي في هجمات سبتمبر.

لقد وجد الأميركان بديلا جاهزا يؤدي ما يريده الصليبيون واليهود ، وبعد أن كان هذا البديل يهتف علنا : الموت لأميركا. الموت لإسرائيل . صار الهتاف غير المعلن : النوم في سرير أميركا ، النوم في سرير إسرائيل !

المفارقة أن هناك من يسعى لتوسيط اليهود الغزاة لتقوم الولايات المتحدة بتعديل جاستا ليكون أقل تأثيرا في انتقامه وفجوره ، ولكن هيهات ، فالقوم لا يؤمنون بالعواطف ، ولكنهم يعضون بالنواجذ على المصلحة ولا شيء غير المصلحة !

ومن الطريف أن يبادق برلمان الدم المصري ينتفضون تملقا لمموّل الانقلاب الدموي ، فيصفون القانون الأميركي بالبلطجة أو يطالبون العرب بمقاضاة واشنطن عن

جرائمها في الشرق الأوسط ، ونسي هؤلاء أن العرب شاركوا في قتل بعضهم ، وأن العرب – أي الحكام - لا يجتمعون على صواب ، لأنهم يرون الصواب عند أعداء الإسلام " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الأنفال : 53).

رمضان مازال ينتظر: " اصحي يا ماما بالله عليكي " ، ودعوات المظلومين تشق عنان السماء !

تعزيز الوحدة الوطنية بزراعة مصر كنائس وصلبانا!!

لا ريب أن تواضروس رئيس دولة الكنيسة يتملكه الزهو والغرور مذ جلس على منصة 2013/7/3 بوصفه مرشدا أعلى للانقلاب العسكري الدموي الفاشي الذي ألغي الديمقراطية والدستور وأخفى رئيس الدولة المنتخب قسرا ، وأطاح بالحريات العامة ، وألقى وراء الأسوار المظلمة بعشرات الألوف من المسلمين الشرفاء النبلاء ، وأصدر مئات الأحكام بالإعدام على الأبرياء ، وطارد مئات الألوف في داخل الوطن والمنافي ، وصادر الأموال الإسلامية والمدارس والمستوصفات والمستشفيات والجمعيات الخيرية التي كانت ترفع عبئا ثقيلا عن خزانة الدولة ، فضلا عن قصف المساجد بالطائرات والقنابل والرصاص كما حدث لرابعة والفتح والقائد إبراهيم والإيمان وغيرها ..

تواضروس المنتصر في معركة التعصب والحقد والغل والفتنة شعر أنه قضى على الرئيس المسلم الذي اختفى قسرا ولم يظهر إلا في قفص زجاجي ، ليس لأن الرئيس المسلم ضايقه أو آذاه أو نكل به أو تعرض له من قريب أو بعيد ، ولكن لأنه يصلي ويفرد حصيرة الصلاة لأول مرة في القصر الجمهوري الذي لم يعرف الركوع ولا السجود مذ بدأ الحكم العسكري في 1952 ، وكان من دلائل التعصب البشع أن قام بتهنئة القتلة على إنجازهم الدموي في رابعة والنهضة وغيرهما حيث سقط آلاف الضحايا من الشهداء الذين تم إحراقهم وتجريفهم بالجرافات وإلقائهم في سيارات الزبالة التي ألقت بهم بدورها في الصحراء ..

لم يكتف تواضروس المرشد الأعلى للانقلاب بهذا الانتصار الساحق على المسلمين ، فصرح لوسائل الإعلام الأجنبية في مجال تبريره الانقلاب على الرئيس الشرعي المسلم المنتخب أنه ما كان ليقبل بنظام إسلامي .. ثم إنه رأى الجنرال الذي قاد الانقلاب ضد رئيسه وحنث بالقسم يزوره في مقر دولته بالعباسية ، ويستقبله استقبال رؤساء الدول المنتصرين ..

كل هذا جعله يواصل الطريق الذي بدأه شنودة خريج مدارس الأحد ، وجرب أن يواجه السلطة العسكرية بعد وفاة الأنبا كيرلس صديق البكباشي الذي بنى كاتدرائية العباسة على حساب الدولة فتحولت إلى قصر كهنوتي لدولة الكنيسة ..

شنودة انطلق مما يسمى لا هوت التحرير على طريقته ، فأرسل لأول مرة سبعين ومائة كاهن في تظاهرة صاخبة نحو الخانكة ليواجه السلطة التي تصدت لمتعصب صليبي بني كنيسة بالمخالفة للقانون ، وطلب شنودة من الكهنة المتظاهرين ألا يعودوا أحياء دفاعا عن الكنيسة والصليب والمسيح ، وكان ما كان ، وصار المغرّر بهم من أبناء الطائفة يقومون بتحويل غرفة أو اثنتين وبناء منارة وإعلانها كنيسة الأمر الواقع ، وإذا تصدت الدولة من خلال بعض موظفيها تحدث الاشتباكات وتتحرك الأقلام والأبواق المتنصرة بالحديث عن الفتنة الطائفية واضطهاد النصارى والمسلمين المتطرفين المتوحشين الإرهابيين ..!

امتدت عمليات البناء من الأحياء الشعبية والعشوائية إلى المدن والقرى في الأقاليم، وأصبح السيناريو واحدا يتكرر بانتظام: غرف يتم توسيعها وفوقها منارة ، ويظهر الحاكم العسكري لاستجداء الكنيسة الصلح أو الصمت ، فالأذرع الكنسية في المهجر تعمل على قدم وساق ، وتجهز المظاهرات في استقبال الحاكم عند زيارته للعواصم الغربية ، وقد نجح شنودة نجاحا عظيما في دفع هذه الأذرع بدءا من غرب أميركا إلى استراليا لبناء الكنائس التي تحولت عمليا إلى سفارات ترعى شئون الطائفة وأبنائها وتتواصل مع المقر الرئاسي في العباسية وتتلقى منه الأوامر والتوجيهات ..
نتيجة لذلك استطاع شنودة أن يجد لدى الحاكم العسكري مبارك مالم يجده عند الحاكم العسكري السادات ، فجعل في كل مدينة جديدة كنيسة ضخمة تشبه القلعة الحصينة في بنيانها وتصميمها ، واختار شنودة أن تكون الكنائس الجديدة في صدر المدن وعلى حافة الطرق العامة ، وأن تتزين بالصلبان الضخمة والأنوار المبهرة حتى يرى الزائر الأجنبي مصر المسلمة شيئا آخر ينتمي إلى الكنائس والصلبان .
لم يعد مهما أو ضروريا أن يكون في المدن الجديدة أو المناطق التي بنيت فيها الكنائس مواطنين من الإخوة النصارى . المهم أن ترتفع منارة وصليب ضخم وأضواء مبهرة ، وتضاعف عدد الكنائس عشرين مرة مذ تولى شنودة لدرجة أن هناك كنائس مغلقة أو لا يوجد فيها إلا الكاهن والخادم كما هي الحال في كنائس سيناء الجنوبية .
كان شنودة يتميز بحنكة وذكاء ودهاء ، يبني ويخالف القانون ثم يلين المواقف بطرق عديدة تضعه في خانة المعتدى عليه ، أما صاحبنا الذي خلفه ، فقد اتخذ من إخراجه للنصارى يوم الأحد 30 يونية 2013 بعد الصلوات في الكنائس للتظاهر وسيلة ضغط خشنة على قائد الانقلاب ليلبي له طلباته ، ويصوغ له قانونا على مقاسه ليزرع مصر كنائس في كل مكان ، وبدأ في السنتين الأخيرتين يشجع ويدافع مباشرة أو بالوكالة عن قيام الفلاحين البسطاء بتحويل منادرهم وزرائبهم إلى كنائس بالمخالفة للقانون ، وما حوادث المنيا وبني سويف والفيوم إلا حلقة من حلقات المسلسل العدواني البشع على الأغلبية المسلمة المهانة المهزومة بالانقلاب والقهر والمصادرة ! وبالطبع لن تجد موقفا حازما من السلطة الانقلابية التي هددها تواضروس علنا وعلى رءوس الأشهاد بالأذرع الطائفية في المهجر ، واستدعاء الخارج الصليبي للتدخل !
كل ما لمسناه بعد لقاء استغرق مائة وعشر دقائق بين تواضرس وكهنته مع قائد الانقلاب تصريح مائع خائف لا لون له يقول على لسان المتحدث باسم الرئاسة الانقلابية بأن قائد الانقلاب أكد علي خطورة استغلال الدين كأداة للتفريق بين أبناء الوطن الواحد او كسلاح لجذب العناصر التي يمكن استقطابها الي الجماعات المتطرفة والإرهابية، وهو الأمر الذي يتنافى مع قدسية وسماحة الاديان، مؤكدا أنه يجب علي جميع المصريين تفويت الفرصة علي أية محاولات تستهدف بث الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن. وعد المتحدث ما يجري حوادث فردية وليس تخطيطا كنسيا يصب في اتجاه مظلم تسنده أدبيات أن النصارى هم أصل البلد ، وأن اللغة العربية عار ، وأنه يجب تطبيق طريقة الاسترداد التي قام بها فرديناند وإيزابيلا في

الأندلس ، وأن المسلمين بدو جاءوا من الصحراء .. إلخ .ويعزز هذه الثقافة نفر من الكتاب والأبواق المتنصرين الذين لا يعلنون صراحة عن تنصرهم وإن كانوا يفعلون ما يفعله النصارى . وفي الوقت الذي تغلق فيها المساجد بعد الصلاة مباشرة ولا تفتح إلا قبلها بوقت قصير ، تفتح الكنائس أبوابها على مدار الساعة ولا يستطيع وزير أمنجي أن يفرض على كهنتها قراءة مواعظهم في ورقة لمدة دقائق كما يفعل بالأئمة والخطباء .

نولد كالأرانب ونموت كالأرانب!

مذ بدأ الحكم العسكري في 1952 والمشكلة السكانية تتفاقم وتتزايد ، بسبب فشل الحكام العساكر في قيادة البلاد على طريق النمو العلمي والاقتصادي والحضاري. ما زالت مصر تحيا على مساحة 6% من إجمالي الأرض المصرية ، والمصريون يقيمون بيوتهم الخرسانية الكالحة بناء رأسيا بشكل ناطحات سحاب ، ليس في المدن فحسب بل امتد الأمر إلى القرى والكفور والنجوع، يستهلكون أجود الأراضي الزراعية في إقامة المساكن القبيحة ، بينما الصحراء السافية تمتد من حدود فلسطين المحتلة شرقا حتى الحدود الليبية غربا ، ومن شاطئ البحر المتوسط شمالا حتى وادي حلفا جنوبا ، وهي خالية من البشر والأثر ، والخيبة تلاحق الناس الذين آثروا العيش في بطن الوادي ، واستكانوا لأحوال القهر والفقر والعبودية ، والفاشلون يبيعونهم أغاني وأناشيد من عينة " تفوت على الصحرا تخضر"! تخدرهم وتنفخ كبرياءهم ، وعائدها صفر !

الجنرال الذي يرأس الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء ، يرى أن الزيادة السكانية كارثة ومصيبة وفيروسا خطيرا ، ولا بد من تحديد النسل . في الماضي كان يقال تنظيم النسل يعني أن تكون الولادة على فترات متباعدة ، مع الاكتفاء بولدين أو ثلاثة ، وفي حال التحديد أو التنظيم لم يلتفت أحد إلى من حُرم نعمة الإنجاب وكيف ندخله في هذه المعادلة ؟

من حق الجنرال الذي يعترف بفشل الحكم العسكري ضمنا أن يرى أن «الزيادة السكانية في مصر فيروس خطير يجب التخلص منه كما استطعنا التخلص من فيروس الكبد الوبائي (سي)». وإن كان فيروس الكبد ما زال حاضرا بقوة ، فهناك أكثر من عشرة ملايين يعانون ويئنون ويموتون كل يوم بسبب قصور العلاج .

ومن حقه أن يقول في كلمته بالمؤتمر العلمي للمجلس القومي للسكان مؤخرا 2016/9/25 ، إن الزيادة السكانية نقمة وتدفع المجتمع للأسفل نتيجة عدم وجود موارد للإنفاق عليها، مؤكدا أن المجتمع والمسئولين بالدولة لا يعون خطورة هذه المشكلة، وأن خطوات العلاج غير كافية، وحال المجتمع أصبح في تدهور.

ومن حقه أن يقاطع الدكتورة مايسة شوقي نائب وزير الصحة التي رفضت وصف السكان بـ«الكارثة»، مؤكدة أنهم أعظم ثروة، ويجب استغلالها وتوظيفها بالشكل الأمثل والارتقاء بالخصائص السكانية. وله أن يتمسك برأيه قائلا: «الزيادة السكانية كارثة بالفعل لأنه مفيش فلوس ننفق عليهم، والإمام الخميني في إيران في فترات سابقة دعا إلى تحديد النسل وتعقيم الرجال».

وقد ردت الدكتورة مايسة نائب وزير الصحة بأن المواطنين شركاء، ولا يجب أن أخاطبهم بأنهم «كارثة»، وأن خلافها مع رئيس «التعبئة والإحصاء» ليس في المضمون، بل في أسلوب المخاطبة، مشددة على أنه يجب أن نخاطب المواطنين ونقول لهم أنتم الأمل وأنتم بكرة.

هناك كثير من النخب التي تطالع الناس بالآراء المكتوبة أو المنظورة أو المسموعة من ينحو نحو الجنرال ، ويردد آراءه ، ويصف السكان في مصر بأنهم يولدون كالأرانب ويموتون كالأرانب ، ويحاول استنطاق التراث الإسلامي ، بأنه يحلل تحديد النسل ، ويستشهدون بما فعلته سنغافورة حين فرضت غرامة 500 دولار ، ورفع الدعم عن الطفل الثالث ويطالبون أن تكون السلطة في شجاعة تونس التي منعت الزواج بأكثر من واحدة وجعلت الطلاق أمام المحاكم، يقول وسيم السيسي (المصري اليوم 2016/9/30): "كنت في مؤتمر في نيروبي، وبدعوة كريمة من سفيرنا على العشاء، قال لي: لشد ما يؤلمني C. D يوزع على كل الدول الأفريقية عن سكان المقابر في مصر بسبب الانفجار السكاني!. أضاف الرجل بمرارة.. أصبحنا عبرة!.."

بالطبع لم يقل السفير الموقر شيئا عن الحكم العسكري الذي يقود البلاد إلى الهاوية ، ولم يتكلم عن أسس بناء الدول على الحرية والشوري والعدل والتخطيط وتنظيم الموارد والمصارف ، وأن إمكانات مصر ، كفيلة بأن تجعلها أقوى دولة في الشرق الأوسط لو طبقت هذه الأسس ولكنها لا تطبقها ، وتفضل أن يكون هناك تباين صارخ في سلوكها وإنفاقها ، وتمييز فاضح بين أبنائها ومواطنيها ، ولذا لا يتبقى مال لإنفاقه على الأغلبية الساحقة التي تسكن العشوائيات والمقابر والأرصفة وقوارب الصيد الصغيرة فضلا عن الريف!

من المؤسف أن نشير إلى منهج الصين في معالجة المشكلة السكانية ، فقد اقتربت عدد سكانها من 1.4 مليار ، وكانت تلزم مواطنيها بعدم إنجاب أكثر من طفل ، ثم سمحت باثنين الآن ، وقد تتغاضى عن الثالث ، وارتقت في شتى المجالات بالعزيمة والإرادة ومكافحة الفساد وإقامة العدل بين أبنائها وتطبيق الشورى والعلم والخبرة في المستوى القيادي الجماعي حتى وصلت إلى الاقتصاد الثاني في المعمورة!

في الدول غير الشيوعية يبحثون عن الزيادة السكانية بكل السبل ، لأنهم يرون أن الثروة البشرية أغلى وأهم من كل الثروات . فالدنمارك تعمل على زيادة معدل المواليد بوساطة سلسلة من حملات الجنس الموجهة، بما في ذلك تلك التي دعت الدنماركيين "افعلها من أجل الأم". وقد أطلقت سلسلة من الحملات في العام الماضي عبر التلفزيون الوطني لتشجيع الدنماركيين على الإنجاب.

وبعد تسعة أشهر، أفادت التقارير أن الدنمارك ستشهد طفرة في عدد المواليد مع 1200 طفل أكثر من المقرر أن يولدوا هذا الصيف مقارنة بالعام الماضي.

وقد أعلنت السلطات المجرية عن رصد مكافأة تقدر بعشرة ملايين فورنت أى ما يقرب من ثلاثمائة ألف جنيه مصري لكل أسرة تقرر زيادة عدد أطفالها حتى ثلاثة اطفال. كما تعهدت هذه السلطات بمساعدة العوائل التي تقدم على مثل هذا القرار بتقديم المساعدات اللازمة لتملك بيتا مناسبا إلى جانب تقديم الدعم المالي المناسب حتى بلوغ الطفل الثالث العاشرة من العمر.

أما الرئيس رجب الطيب أردوغان فإنه يحضّ النساء التركيات على ألا يقل عدد ابنائهن عن ثلاثة، معتبرا أن حياة المرأة "لن تكون كاملة" ما لم يكن لها أولاد .وشدد أردوغان في خطاب ألقاه 2016/6/5 في افتتاح مقر جديد لجمعية النساء التركيات

الديمقراطية ، على أنه من أكثر دعاة مشاركة المرأة في سوق العمل، شرط ألا يؤدى ذلك إلى منعها من بناء عائلة تضم العديد من الأطفال. وأضاف: "إن رفض الأمومة يعنى رفض الإنسانية"، مضيفا "أدعو إلى أن يكون لكل عائلة ثلاثة أطفال على الأقل" كون "العائلات القوية تبنى أمما قوية".

حين تكون لديك ثروة من البشر أنعم الله بها عليك ، وتفشل في استثمارها وتوجيهها وفقا للعلم والتخطيط والعدل ، فلا تلومن إلا نفسك ، ولن يجدي تحديد النسل فتيلا !

الطريق إلى زيمبابوي !

روبرت موجابي رئيس زيمبابوي (1924 - ..)؛ من أقدم حكام إفريقية المستبدين (مستمر منذ 36 سنة) إن لم يكن أقدمهم على الإطلاق . حصل على ثماني شهادات جامعية تتنوع بين البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، في أهم التخصصات ، وإن كان قد أحب دراسة التربية، والاقتصاد، وقد حصل على بعض هذه الشهادات من جامعات لندن العريقة وجنوب إفريقيا. لا تسعفني الذاكرة الآن في المقارنة بين الحكام الأفارقة المزمنين ، وإن كانت الأغلبية الساحقة منهم تعد الحكم حقا إلهيا مقدسا ، والمحكومين عبيدا لا حق لهم في رفع الصوت أو مجرد الكلام . وقد خاطب موجابي المتظاهرين في بلاده في أغسطس 2016 إنه لن يكون هناك ربيع عربي في زيمبابوي !

مشكلة زيمبابوي أن الرجل حكمها بعد استقلالها عن المحتل الإنجليزي عام 1980، فحوّلها إلى ملكية خاصة؛ يطبخ انتخابات مزورة ، ويقمع المعارضة ، ويعتقل من يشاء ، ويفعل ما يشاء دون مراجعة أو نقاش . حتى وصل سعر الدولار الزيمبابوي إلى مستوى غير مسبوق ، بحيث أصبح الدولار الأميركي عام 2015يساوي 35 مليون مليار دولار زيمبابوي ، ولا أعرف إلى أين وصل الآن . والناس هناك لا يعدون العملة بالورقة ، ولكنهم يستخدمون الوزن الدال على القيمة . الكيلو من أوراق النقد يساوي نصف دولار أميركي مثلا . لذا يحملون حقائب ضخمة وهم ذاهبون إلى السوق لتسديد مستحقات البائعين في المحلات وثمن الخبز والخضراوات والفاكهة واللحوم والأسماك ..

يبدو أن الجنية المصري يقتفي أثر الدولار الزيمبابوي ويسير على طريقه ، والذين يتحسرون على ما وصل إليه الجنيه اليوم أمام الدولار الأميركي سوف يبكون هذا اليوم بكاء مرا بعد فترة ليست قصيرة . فالمشابهات بين زيمبابوي ومصر صارت متقاربة وخاصة في المجالين السياسي والاقتصادي .

زيمبابوي لا تملك النعم التي حبا الله بها مصر ، ولكن مصر تشاركها الفساد المزمن والاستبداد الفاجر والفشل الإداري المخجل في كل المجالات باستثناء عزف السلام الوطني الذي كان فضيحة في احتفالات برلمان الدم بشرم الشيخ !

الفارق بين زيمبابوي التي كانت تحت حكم البيض الغزاة باسم روديسيا الجنوبية ، وبين جنوب إفريقية التي كان يحكمها البيض الغزاة أيضا ؛ أن الأولى حكمها الاستبداد والفساد فانهارت اقتصاديا ، وصار الورق الأبيض أغلى من ثمن عملتها . أما الأخيرة فقد دخلت النادي الذري ، وأصبح اقتصادها من أقوى اقتصادات القارة الإفريقية إن لم يكن من أقواها على مستوى العالم ، لأنها اختارت الحرية والعدل والشورى وتبادل السلطة بناء على رغبة الشعب .

حال مصر يشبه الحال في زيمبابوي ، فالجنيه المصري عند كتابة هذه السطور كسر حاجز 15 جنيها مقابل الدولار الأميركي، والسادة السياسيون المعارضون للحكم

الديمقراطي في عهد الرئيس المختطف قسريا محمد مرسي – فك الله أسره – وكانت حنجرتهم عالية للغاية ، لم ينطقوا بكلمة واحدة حين تضاعفت قيمة الدولار في عهد الانقلاب السعيد . لقد ملأوا الدنيا ضجيجا وعجيجا في زمن الديمقراطية بقيادة مرسي ، واستدعوا العسكر للإنقاذ وكان الدولار وقتها يساوى ستة جنيهات أو أقل .

التدهور الاقتصادي لزيمبابوي سببه سياسي ، وكذلك الوضع في مصر ،حيث اختفى التخطيط ، وانزاح العلم ، وتعملق الارتجال ، وماتت السياسة ، وازدهر القمع ، وتكاثفت قطع الليل المظلم على البلاد والعباد ، ولم تعد المصلحة العامة شاغل الانقلابيين ، وإنما صارت المصالح الشخصية هي غاية المراد ..

قيادة الدول لا تقوم بالاستبداد والقهر والارتجال ، والتعامل مع الدول الأخرى لا يقوم على العواطف ، وإنما المصالح أسه وأساسه ، وبدلا من التفكير في الخطوات القادمة وحساب المكاسب والخسائر القومية ، أضحت العلاقات الشخصية هي التفكير والتخطيط إن صح التعبير .. ثم تعليل الخيبة والفشل بالمؤامرات وقوى الشر ؟!

مثلا انحاز الانقلاب في موقف بالغ السوء وعدم إدراك العواقب إلى السفاح بشار الأسد الذي قتل أكثر من نصف مليون إنسان من شعبه وشرد أكثر من نصفه في مجاهل الأرض ومنافيها ، ومازال يقتل يوميا من أبرياء شعبه المئات . صوّت الانقلاب في مجلس الأمن مع قرارين متناقضين حول الشعب السوري في أقل من يوم واحد ، وترتب على ذلك غضب الكفيل الخليجي للانقلاب الذي منع تدفق الوقود إلى مصر واشتعلت حملات الردح المتبادل والمعايرة والمنّ المغموس بالأذى ،وقال الأشاوس والنشامي عندنا وهم يمدون أيديهم للتسول : لن تعاقب مصر ، ولن تركع مصر (وكأنها واقفة ؟) ، واشتعلت سوق الإعلام الفاجر بالحديث عن البدائل ، وهي تشبه بدائل المستجير من النار بالرمضاء (تقارب مع إيران - مناورات مع روسيا - مقاطعة العمرة والحج - وقف تسليم تيران وصنافير – استخدام سلاح الردح بكل أجياله ...) . واستخدم الكفيل الخليجي أسلحته المضادة (وقف الرز - قطع إمدادات البترول - منع الاستثمارات - التقارب مع تركيا - ترحيل العمالة المصرية - منع اعتماد رحلات الطيران المصرية- سلاح الردح بكل أجياله ...).

وللأسف نسي الكفيل الخليجي أنه موّل وشجع قتل المصريين في الميادين والشوارع والبيوت والسجون ، وخرج بعض أبواقه ليتنصل من الجريمة ويزعم أن المساعدات كانت للشعب المصري وليست للانقلاب .. ونسألهم : أين ذهب الرز ؟ لا تكذبوا!

ثم يأتي الفشل الذريع في أزمة السلع وخاصة السكر تحت قيادة جنرال التموين . كان السكر موجودا في عهد الوزير المقال ، وتزعم أبواق الانقلاب أن الأزمة من صناعة الإخوان القابعين وراء الأسوار؟ بئس ما تصنعون !

ويأتي رئيس إحدى الجامعات ليصنع فتنة – كما قال وزير التعليم العالي – بما يسميه إلغاء الديانة في أوراق الجامعة المتداولة . لانعرف ماذا يقصد ولا الهدف من قراره الطائفي الذي يصب في خانة محاربة الإسلام ومسايرة من أهانوا الشعب المصري وسلبوه إرادته الحرة ، وحوّلوا المسلمين في مصر إلى جالية ، وجعلوا البيادة فوق الجميع! أليس هو من أقر بأن دستور 2012أفضل دستور ولكنه يريد العكننة عليهم!

والسؤال هو : هل هذه الممارسات والسلوكيات تعزّز الاقتصاد الوطني ، وتُوقف تدهور قيمة الجنيه المسكين ، وتمنع انحداره إلى مصير الدولار الزيمبابوي ؟ لو أن روبرت موجابي اتبع طريقة جيرانه في جنوب إفريقية واعتمد العدل والشفافية والديمقراطية؛ هل كان شعب زيمبابوي يحمل العملة على سيارات الكارو أو الحقائب الضخمة ليسدد أثمان المشتريات ؟ الاقتصاد لا يُبْنى بالفكة ولا صبّح على مصر بجنيه ولا المشروعات الفنكوشية ولا التسول من صندوق النقد أو غيره .

الطريق إلى زيمبابوي رحلة بشعة مخيفة !

شيء من الترويح !

في غمرة الأحداث الدامية والمأساوية التي تعيشها أمتنا التعيسة ، وما يتطلبه ذلك من قراءات وكتابات عن المذابح والآلام التي يكون ضحيتها في الغالب أبرياء لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، يبدو الخروج عنها حالة من النشاز التي قد يراها بعض الناس غير مناسبة ، ولكن النفس تمل والوجدان يمتلئ ، ولابد حينئذ من الترويح وتغيير الموضوع حتى تتجدد الأذهان وتصفو النفوس .

تعودت أن أراجع كتابات أدبية ذات قيمة عليا في الصياغة والتصوير والأداء . الأدب في أساسه فن لغوي ، ولكن تكاثرت في العقود الأخيرة كتابات رديئة لا تملك مقوما من مقومات الأساليب الأدبية الفائقة أو المتميزة ، ووصلت الآن إلى حد أنك تجد صحفا عريقة في أخبارها وموادها الأخرى ومنها الأدب ؛ تغص بأخطاء الإملاء والنحو والصرف ، فضلا عن الركاكة والضعف التعبيري. قلت لبعض الأصدقاء ممن يملكون بعض الصحف الإلكترونية: عيّن مصححا للغة العربية يراجع المادة الصحفية قبل نشرها . غضب منّي غضبا مكتوما ، وكأن لسان حاله يقول : يا عم . دع الخلق للخالق ، فالوسط كله كذلك . أي إن الآخرين يخطئون ويرفعون المفعول وينصبون الفاعل ، والمجرور ، ولا مكان لدور علامات النصب والجزم والأفعال الخمسة والأسماء الستة وكسر همزة إن وفتحها .. إلخ !

ولماذا نذهب بعيدا وجوائز الدولة التقديرية وما فوقها وما تحتها تُمنح لأشباه الأدباء ، ومن يكتبون العامية ، ومن لا يفرقون بين الفاعل والمفعول ، ويطلقون عليهم لقب الأديب الكبير والكاتب العظيم ، و.. غير ذلك من ألقاب !

أرجع إلى الإمام الرافعي لأطالع وحي القلم أو رقائقه التي تفوق شعره وشعر كثيرين في التصوير والهندسة البلاغية وعمق المعاني . وأعود إلى محمود حسن إسماعيل وعلي محمود طه وهاشم الرفاعي ، وأقرأ من حين لآخر ما يكتبه محمد عبد الحليم عبد الله ونجيب محفوظ فأرى لغة تشفيني من لغة هجين صنعتها مواقف السيارات وفرْشات الأسواق وثقافة الشوارع التي لا تعرف أن هناك شيئا اسمه الآداب العامة والأخلاق الفاضلة .

سأقدم لكم بعض ما كتبه نجيب محفوظ في أواخر حياته ،واعتمد فيه التكثيف والمجاز والإيجاز والمفارقة ، واللمحات الخاطفة التي يمكن أن تكون أساسا نموذجيا لما يسمى الآن بالقصة القصيرة جدا ، ويحسم الجدل حول طبيعتها ..

وقبل ذلك أود أن أشير إلى أنني كنت من أوائل من كتبوا عن نجيب في الستينيات وما بعدها . كتبت عن رواياته الفرعونية وقلب الليل ، واللص والكلاب والطريق، والكرنك وأمام العرش والباقي من الزمن ساعة، وكنت تقريبا أول من كتب عن ملحمة الحرافيش دراسة طويلة ، ورأيتها تفوق روايته الشهيرة أولاد حارتنا الباردة الثقيلة ، وبعدها كتب عنها رجاء النقاش في المصور مقالا من حلقتين بعنوان : نجيب محفوظ يكتب بالفارسية ، متخذا من أبيات التكية التي كان ينشدها الدراويش وأثبتها نجيب بالفارسية عنوانا لمقاله .

ثم كتبت عن رواية ابن فطومة التي تجاهلها نقاده اليساريون لأنها تتناول أمرا يزعجهم وهو الإسلام . وكففت عن الكتابة عنه حين رأيت سماسرة المشهد الثقافي من أصحاب المواهب الضحلة يتاجرون بنجيب ويأكلون به ، ويتنازعون على قربهم منه وأولويتهم لديه ، والرجل لا يبدي تبرّما بما يفعله السماسرة الذين يبنون شهرة زائفة على حسابه ، ولأنه مجامل فقد تكاثروا حوله في حياته وبعد رحيله بكتابات غثة أو حوارات لا يعلم إلا الله مدى صدقها أو حقيقتها .
لم أكتب بعد رحيله إلا دراسة طُلبتْ مني في كتاب مشترك حرّرت فيها موقفه من الدين ، وهو الموقف الذي كثر فيه اللغط وصدرت فيه أحكام بالسماع والعنعنة روّج لها السماسرة وصغار الصحفيين الذين لا يحسنون المطالعة .
في كتابه أصداء السيرة الذاتية (أعتمد هنا على طبعة مكتبة الأسرة 2004) ، ينسج مجموعة من المواقف القصصية بعضها واقعي والآخر متخيل ، والثالث منامي أو رؤيا في المنام ، وينتظمها في الغالب عنصر التحسر على الزمن والعمر الذي مضي ، والجدل حول الحياة والموت ، والخير والشر ، والعاطفة والعقل ، والطفولة والكهولة ، والخوف والشجاعة ، ويلتقط من سيرته الذاتية ما يومض ويلمع وينعكس على الفكرة ، ويؤثر في وجدان القارئ بذكاء الموهوب وقدرة المحترف على الصياغة .
تأمل مثلا أول لقطة في الكتاب ، حيث يوظف صورته وهو طفل يذهب إلى المدرسة لأول مرة . لقد جعل عنوانها " دعاء" وهو الطلب من الله ، فيكتب أول سطر فيها مثيرا للتشويق قائلا : " دعوت للثورة وأنا دون السابعة " وهي فاتحة تجعل القارئ يتساءل عن طبيعة هذه الثورة ، وكيف لطفل صغير أن يدعو لها .. يأخذنا نجيب إلى الذكرى التي لا تنسى في حياة كل منا وهي ذكرى دخول المدرسة لأول مرة. فقد ذهب محروسا بالخادمة وسار كمن يساق إلى سجن " بيدي كراسة وفي عيني كآبة ، وفي قلبي حنين للفوضى ، والهواء يلسع ساقيّ شبه العاريتين تحت بنطلوني القصير .وجدنا المدرسة مغلقة ، والفراش يقول بصوت جهير : بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم أيضا .
غمرتني موجة من الفرح طارت بي إلى شاطئ السعادة .
ومن صميم قلبي دعوت الله أن تدوم الثورة إلى الأبد" ص 8.
الثورة التي شهدها نجيب وهو طفل (ثورة 1919) . تفاعل معها وأحبها وكتب عنها أكثر من مرة فتتقاطع مع رغبته طفلا متمردا محبا للفوضى لا يريد أن يخضع لنظام المدرسة الصارم الذي يبعده عن أحضان أسرته ولعبه الحر ، ورؤيته كاتبا يدعو للثورة والتمرد على الفساد والاستبداد فيكون دعاؤه لله أن تدوم الثورة إلى الأبد !
يستخدم نجيب المفارقة في كثير من قصص أصداء السيرة وخاصة تلك التي تجري في أواخر العمر . في موقف بعنوان "شكوى القلب" يفتتحه بقول شاعري حزين " ثَقُل قلبي بعد أن أعْرَض الزمن " فيذهب لطبيب معالج ينظر في الأشعة ، ويشعر أنه يرى القلب كأنه يعاتبه ويتبادلان النظر:
- طالما حَمَّلْتك ما لا يُطاق من تباريح الهوى .
فإذا به يقول :

-       والله ما أسْقَمَني إلا الشِّفاء !" ص 90

إن المفارقة هنا تذهب في عمق الحياة الماضية والعمر الذي أوشك على النهاية ، فقد راح يعالج القلب ، ولكن القلب يؤكد أن علّته هي الشفاء وليس المرض . ويتركنا نجيب للتأويل والتفسير وفقا لثقافتنا وقدراتنا .

ثم تأمل هذه اللقطة بعنوان " الغباء" . قال الشيخ عبد ربه التائه :

لا يوجد أغبى من المؤمن الغبي ، إلا الكافر الغبي . ص 158

عادل النادي : لا تبع قلبك !

لم أصدق الخبر في بداية الأمر . وحين تأكدت أنه حقيقي صُدمْتُ وتألمتُ وفزعتُ ورفعتُ يدي إلى السماء طالبا الرحمة بالعباد !
عادل النادي من المثقفين الحقيقيين الذين لم يدخلوا الحظيرة . كان يحترم نفسه وبلده وثقافته وتاريخه ، ويحلم بمستقبله ، وظل طويلا يواصل جهده في القراءة والمناقشة من خلال برنامجه "مع النقاد" الذي كان يقدمه عبر البرنامج الثاني بالإذاعة (يسمى الآن البرنامج الثقافي) . من يعرفون عادل النادي قلّة ، لأن المثقفين الحقيقيين قلّة .
أغلبية شعبنا مشغولة بعبده موته وسلسال الدم ومهارشات العوالم والغوازي في برامج التلفزيون والمسلسلات والأفلام ، بالإضافة إلى المعارك الكلامية بين أنصار الأهلي ومشجعي الزمالك، ومقدمي البرامج الرياضية والليلية، ولذلك لا يعرفون مثقفا اسمه عادل النادي ؛ ينتمي إلى مملكة ماسبيرو المتوحشة !
عرفت عند كتابة هذه السطور أنه قرّر أن يبيع قلبه ليوفّر لعائلته بعض المال يكفيهم مواجهة الحياة فترة من الزمان ، بعد أن عجز عن توفير ثمن العلاج اللازم لنفسه بعد إصابته في حادث مؤلم أقعده وجعله ينفق ما يملكه ، ولم يجد عونا من المملكة المتوحشة التي ينتمي إليها ، ولا من السلطة المسئولة عن رعاياها!
أعلن عادل عن بيع قلبه السليم لمن يدفع !
والمفارقة أن العروض انهالت عليه من أطباء وتجار أعضاء بشرية ، مع القبول بكل الشروط التي تسبق تسليم القلب وتلحقه ، وينهي حياة الإنسان الطيب المهذب ، الذي يظنّ أن التخلص من الحياة بهذه الطريقة الغاضبة والمغضبة لله وملائكته ورسوله - صلى الله عليه وسلم - والناس أجمعين قد تحل مشكلته ومشكلة أسرته وذويه . غضب أصدقاؤه ومحبّوه وحذّروه قائلين له : لا تفعل ، وتنادوا إلى البحث عن حلّ لمشكلة الرجل الإنسان .
في العقود الماضية شاركت في برنامج عادل النادي ، وحضرت بعض حلقات " مع النقاد "، وعندما تأثرت صحتي ووهنت الحركة وضعفت ، فضلا عن ابتعادي عن القاهرة ، غابت عنّي أخباره ، حتى فوجئت بالخبر الصادم الذي نقله بعض الناس عن الفيس بوك الذي لا أعرف التعامل معه .
عادل كان رجلا محترما ومثالا للخلق الكريم - ولا أزكيه على الله - ويملك فكرا راقيا متحضرا ، وهو ما جعله مختلفا عن سكان المملكة المتوحشة في ماسبيرو ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل القوم يهملون علاجه ومساعدته..
لو كان عادل يفهم اللعبة جيدا ، ويعرف الطريق إلى المسئولين وأصحاب القرار في المبنى الحجري المطل على النيل الحزين ، ما وصل إلى ما وصل إليه من إحباط ويأس ورغبة في التخلص من الحياة ..
في الحظيرة الثقافية والإعلامية يلعب الشباب الصغير والكهول الكبار والعجائز الطاعنون لعبة الشقلباظ ، فيحصدون مكاسب متنوعة فضلا عن شيكات وخدمات بلا

حصر . ولكن أمثال عادل النادي لا يعرفون هذه اللعبة التي تضم سماسرة وأفاقين ومرتزقة ودجالين وآخرين يتفقون على شيء واحد هو بيع الضمير أو التخلص منه تماما ..
لي صديق صحفي أديب قارب الثمانين وأجرى عملية جراحية في العمود الفقري كانت نتائجها سلبية مؤلمة ، وتردد على عديد من الأطباء الذين أجمعوا على سفره إلى الخارج ، فقررت له السلطة بعد جهد مبلغا لا يفي بتكاليف العلاج والمُرَافق الذي يُعاونه . له قرابة عامين يستصرخ المسئولين من أجل السفر وتخفيف آلامه ، ولكن القوم يضعون في آذانهم طينا وعجينا . كتب كثيرٌ من زملائه الصحفيين والأدباء يناشدون أولي الأمر إنقاذ الرجل ؛ ولكن أحدا لا يصغي ولا يسمع ، ولا أدري هل يواصل الاستصراخ أو ييأس ويحتمل . أوشكت أن أقول له : إن اللعبة تحتاج مهارات معينة أنت لا تملكها ..
المهارات تظهر عندما يمرّ سماسرة الثقافة والأدب والفكر بظروف صحية مشابهة . تنهض المنظومة السلطوية وتتنادى لإنقاذه ، فينقل على الفور إلى أفخم المستشفيات ، وإن لزم الأمر يسافر فورا إلى الخارج بالطائرة .. خذ مثلا : سمسار ثقافة لا يملك من الفكر والثقافة والأدب إلا قشورا ، ولكنه يمتلك قدرة على التسلق والوصول إلى صناع القرار . يحقق المذكور مكاسب مهمة يتاجر بها . مناصب صحفية أو ثقافية ، يروج بها لنفسه في مشرق الوطن العربي ومغربه ، يعرفه أهل السلطة والصولجان الذين يقوم صاحبنا بتلميع بيادتهم وأحذيتهم ليل نهار . يبارك طغيانهم على عباد الله ومذابحهم للأبرياء ، ونهبهم لثروات البلاد وأموالها . يداعب فيهم نرجسيتهم الظامئة للشهرة وحديث الناس ، حين يصيبه المرض تفتح الهواتف الخاصة لينقل إلى أرقى أقسام العلاج ، والعناية والرعاية ، وإن لم يُجْدِ العلاج عندنا ، فالطائرة جاهزة لنقله إلى عاصمة النور أو الضباب أو بلاد ناطحات السحاب ..
هذا منهج قديم ساد منذ الابتلاء بالحكم العسكري في 1952 . كنا نسمع عن نقل العوالم والغوازي والمشخصاتية بالطائرات ، سمعنا في زمن بعيد أن راقصة شهيرة أصيبت بالصداع ، فنقلوها إلى باريس ليعود الاتزان إلى رأسها الثمين ، وكم من مطربة وممثلة وراقصة وممثل وسمسار ثقافة وعراب فكر وكاتب تقارير ومخبر في التعليم والسياسة يحظى برعاية البيادة وكرمها وسخائها في مرضه وعافيته .
في بلاد العالم التي تحترم مواطنيها وتصون كرامتهم يتم علاجهم على نفقة الدولة إذا لم يكونوا قادرين على تكاليف العلاج ، وهناك دول تجعل من يتجاوز الستين محل عنايتها ورعايتها صحيا واجتماعيا وإنسانيا ، ولا أريد الإشارة إلى بلد مثل فنلندا التي قامت مؤخرا بتوزيع أموال غير مشروطة على مواطنيها جميعا لأن الفائض الاقتصادي كبير في خزانتها العامة . هل نقارن ذلك بالوحدات الصحية التي يذهب إليها الفلاح الفقير بحثا عن علاج فيدفع ثمن تذكرة من ثلاثة جنيهات إلى خمسة ، ويدخل إلى طبيب امتياز أو مبتدئ فيكتب له ورقة بها بعض الأدوية ليشتريها من الخارج لأن الوحدة ليس بها أدوية ، بل لا يوجد بها أبسط أنواع الإسعافات الأولية ، بينما السلطة العسكرية الحاكمة نفسها تدفع ما يسمى إعانة تصييف (قضاء الصيف

في الساحل الشمالي أو الشرقي) لبعض الفئات التي تتقاضى رواتب عالية جدا ، قدْرُ هذه الإعانة ثلاثة شهور تشمل الأساسي وجميع البدلات !

المفارقة أن هناك مشروع قانون أمام برلمان مرجان يفرض ضريبة عشرة جنيهات على الفقراء والمعدمين وغيرهم من أجل علاج هذه الفئات المحظوظة جدا ، ومع ذلك تسمع أحدهم يقول : ما فيش حد غلبان !

عزيزي عادل النادي : أثق أن إيمانك وعقلك وفكرك سيبعد هذه الفكرة الدموية البشعة عن ذهنك ، وأن الله سيجعل لك مخرجا طيبا ، يعيدك إلى أحضان الثقافة البانية المضيئة .

عبقرية العرب الحربية !

مخطئ من يقول إن العرب ضعفاء لا يستطيعون شن الحروب ، أو يعجزون عن الإبداع في الخطط والمناورات ، واصطياد العدو وحصاره وتجويعه وأسره وتدمير بيوته ومنشآته ومؤسساته ومستشفياته ومدارسه ، إلى الحد الذي يمكن أن يتم فيه تقطيع جثة أحد الخصوم وشيّها ، وتناولها في ظل صرخات الفرح والابتهاج والنصر العظيم الهيستيرية التي تشبه صرخات الكاوبوي بعد انتصاره على الهنود الحمر!

لا ينزعجنّ أحد من هذا الكلام ، ولا يتصورنّ أني أمزح ، فالأشاوس والنشامى ، لديهم جيوش جرارة ، وأسلحة متنوعة المصادر من دول الصليب والبوذيين والهندوس وعبّاد النار والأصنام ، ويدفعون سنويا عشرات المليارات عدّا ونقدا ، ويذبحون يوميا العشرات بل المئات ، .. أليست هذه عبقرية ؟

يسألني سائل : وما ذا عن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى ؟

فلسطين في الحفظ والصون وتتهوّد في هدوء ، ولا يقترب منها أحد ولو بصاروخ من تلك التي يلعب بها الأطفال . حتى ما تم احتلاله بعد 1967 لم تُطلق فيه رصاصة واحدة من أهل المقاومة والممانعة .. أليست القدس محفوظة والأقصى في أمان ولو منعوا منه الأذان ؟

هل أبدأ من الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب لأثبت صحة كلامي عن العبقرية العربية في الحروب والقتال ؟ بالطبع لن تستوعب المساحة ما أريد قوله ، لذا سأكتفي بالإشارة إلى الشرق وحده بوصفة حالة ساخنة جدا أكثر سخونة من غيرها ، فهناك الجيوش الجرارة للعراق العريق. الجيش الرسمي المزوّد بالخبراء الفرس والصليبيين الأميركان وغيرهم ، وجيوش الحشد المجوسي (عفوا الحشد الشعبي) المدعومة من الحكومة وإيران ، وتتألف من حوالي 67 فصيلاً، تشكلت استجابة لفتوى المرجعية الدينية في النجف الأشرف، ومنها: سرايا السلام/التيار الصدري - منظمة بدر - الجناح العسكري - كتائب حزب الله العراقي - عصائب أهل الحق - كتائب سيد الشهداء - حركة حزب الله النجباء - كتائب الإمام علي - كتائب جند الإمام - سرايا الخراساني - لواء أبو الفضل العباس - سرايا الجهاد- أنصار العقيدة - سرايا أنصار عاشوراء - كتائب التيار الرسالي - فرقة العباس القتالية - كتائب الشهيد الأول - كتائب الشهيد الصدر الأول - كتائب النخبة والغيث الحيدري - لواء علي الأكبر - لواء الشباب الرسالي - لواء أنصار المرجعية - لواء أسد الله الغالب - جيش المختار - كتائب أنصار الحجة - كتائب قمر بني هاشم أبو طالب - حزب الله - الثائرون - كتيبة عماد مغنية - لواء قاصم الجبارين...، ثم هناك البشمركة التي تعد جيش الأكراد الرئيسي ، ومعها منظمات كردية أخرى صغيرة.

وهناك في سورية جيش النظام البعثي النصيري المدعوم بالجيش الروسي الصليبي ، ومعه ميليشيا حكومية منها قوات الدفاع الوطني وقوات النمر وصقور الصحراء و مليشيات "البستان" .. بالإضافة إلى منظمات إيرانية وعراقية في مقدمتها : الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس وحزب الله / لواء أبو الفضل العباس ولواء ذو الفقار

وكتائب حزب الله العراق ، وكتائب سيد الشهداء ، وقوات الشهيد محمد باقر الصدر ، ولواء كفيل زينب ، وحركة حزب الله النجباء ولواء الإمام الحسين وفوج التدخل السريع ولواء الإمام الحسن المجتبى وجيش المهدي ولواء المؤمل.. بالإضافة إلى مجموعات شرق آسيوية من أفغانستان وباكستان وإندونيسيا.. أشهرها "فاطميون" الأفغانية.

هذه القوات المدججة بالسلاح والمدربة تدريبا عقديا يقوم على الفكرة الاستشهادية النابعة مما يعرف بمظلومية الحسين ؛ تقاتل بذريعة القضاء على ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) ، ومكافحة من تسميهم الإرهابيين (أي الشعبين العراقي والسوري المطالبين بالحرية والعدل وحق تقرير المصير واختيار الحكام) .

تنهض الولايات المتحدة وروسيا بمهمة القيادة ، والضحك على الضحايا (أهل العراق وسورية) بالحديث عن الحلول السلمية والمفاوضات وتصنيف المدافعين عن أنفسهم بين متشددين ومعتدلين ، وحرمانهم من الأسلحة المؤثرة ، ومنع مجلس الأمن من اتخاذ قرار ملزم ، وإتاحة الفرصة للمقاتلين الشيعة للتطهير العرقي وتغيير المناطق ديموغرافيا ، تمهيدا لإعلان قيام دويلات بائسة ، تنفق ما تمتلكه من ثروات معدنية وطبيعية في الصراع الذي لانهاية له في المدى المنظور .

يبدو (داعش) أو تنظيم الدولة الإسلامية الغامض الذي يرفع العالم شعار القضاء عليه لغزا في عملية القتال الضارية التي تشن ضده ، فهو ما زال حيا ينبض بأفكاره ويجهر بممارساته ، ولم تقض عليه الجيوش الجرارة التي يقودها التحالف الصليبي والجيوش الرسمية والميليشيات الطائفية والعرقية ، ولكن أهل السنة أطفالا ونساء ورجالا بسطاء هم الذين يموتون بكثرة . يموتون في الشوارع والبيوت والميادين والمدارس والمستشفيات والأسواق . يموتون وهم يفرون من جحيم القصف الجوي والمدفعي والبرميلي والغازي . يموتون وهم يحملون ما استطاعوا حمله من متاع وزاد قليل ، وإن سلموا من القصف فهم يموتون بالحصار والجوع والبرد ..

لم يفكر أحد من هؤلاء المقاتلين العرب في التوجه نحو فلسطين أو القدس العتيقة ولو بطلقة واحدة . أدبياتهم وخطاباتهم تخلو من الحديث عن الوطن السليب ، والأغرب من ذلك أن بعض الفصائل الفلسطينية خارج فلسطين تنضم للحشد أو الحرس الثوري الإيراني لدعم نظام المقاومة والممانعة !

لماذا هم قساة غلاظ على شعوبهم ، رحماء كرماء مع أعدائهم الذين أذلوهم واحتلوا أرضهم وبلادهم ويعلنون صباح مساء أنهم يرفضون التفاوض معهم بشروط مسبقة ؟ إنها العبقرية العربية الحربية ولا فخر !!!!

حرب البسوس المعاصرة على امتداد الوطن العربي تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الجاهلية هي التي تحكم التفكير المجوسي القاتل والحاكم الطاغية السفاح ، وتؤكد على أن الأعراب يؤمنون بالإسلام رسما وشكلا ، ولكن الإيمان لم يدخل في قلوبهم . " قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"(الحجرات :14). هل يمكن أن يفسر لنا أحد ما قاله أحد قادة الميليشيات المجوسية عن الانتقام من ورثة يزيد بن معاوية ؟ هل عرف هذا السفاح معنى أنه لا تزر وازرة وزر

أخرى ؟ وأن كل إنسان مسئول عن نفسه وعمله ؟أليست الجاهلية الأولى أكثر شرفا منهم لأنها كانت تمنع من اغتصاب النساء وقتل الضعفاء والأطفال ؟ ونحن نسأل هؤلاء الجاهليين القتلة : متى يتقدم محمد – صلى الله عليه وسلم – على الحسين ؟ ومتى يقولون : لبيك يا فلسطين قبل أن يهتفوا لبيك يا زينب ؟ ومتى يفهم الانقلابيون أن الاسلام محفوظ بقدر الله ولو كره المجرمون؟

لماذا يقتلنا الصليبيون ؟

أينما وليت وجهك تجد المسلمين قتلى وجرحى وأسرى ومشردين ومنفيين وعبيدا . فهم ليسوا مثل بقية البشر الذين يحيون في أوطان منيعة توفر لهم الحرية والكرامة والأمن الحقيقي والقدرة على العمل والإنتاج والابتكار . قليل منهم هوا الذي تحقق له بعض ذلك ويظل مهددا بخطط الصليبيين ووكلائهم لحرمانهم من هذا الهامش ولينضموا إلى الكثرة الكاثرة المهيضة الجناح ، الكسيرة القلب .
من الفلبين حتى أميركا تسمع وتشاهد وتأسى على ملايين المسلمين القتلى والأرامل والنازحين واللاجئين والجوعى والأسرى في القارات كلها ، وجريمتهم أنهم ينتمون إلى دين الإسلام . فالمسلم صار شيطانا وإرهابيا ومتطرفا ومتشددا يجب سحقه والقضاء عليه لتعيش المليارات الستة غير الإسلامية في سلام ورخاء ونعيم ..
منذ انطلقت صيحة بطرس الحافي الهمجية عام 1095 في سانت مونت كلير " إنها إرادة الله " تحثّ الجماهير الصليبية المتوحشة بالاتجاه نحو الشرق الإسلامي للقضاء على المسلمين الكفرة وتخليص قبر المسيح من أيديهم ، والصليبيون الهمج لم يكفوا يوما عن قتل المسلمين والتربص بهم ، وتسليط الوكلاء الخونة عليهم لقتل من يعارض إراداتهم الوحشية أو يرفض منهجهم الوحشي ولصوصيتهم الفاجرة، وإن عجز الوكلاء عن القيام بما يريدون تولوا بأنفسهم القيام بالمهمة ..
تأمل كيف دفعوا صدام حسين إلى الاشتباك في حرب مدمرة مع إيران لمدة ثماني سنوات وزودوا طرفي القتال بالسلاح الذي يُدفع ثمنه فورا مئات المليارات، وبعد ذلك دفعوه إلى احتلال الكويت وجهزوا لحرب قاسية مذلة خاضوها بأسلحتهم وأسلحة الآخرين وجنودهم ، ثم جاءوا مرة أخرى بجيوشهم في حرب قادها بوش الابن , أعلن عن هويتها الصليبية صراحة ، بحجة إقامة الديمقراطية ، فتم تدمير العراق الدولة، ولم يكتفوا بذلك بل دمروه حجرا وبشرا من خلال تأجيج الطائفية واختراع داعش ، ثم انتقلوا إلى سورية ليفعلوا الشيء نفسه ، واليمن وليبيا والسودان على الطريق ، ناهيك عن الصومال التي يضرب بها المثل في البؤس والفجيعة !
الوكلاء الحكام ليسوا وحدهم في خدمة الهمجية الصليبية ، ولا الكيان النازي اليهودي الذي يقوم بعملياته سرا وعلنا ، فهناك النخب العربية التي تساعد الهمجية الصليبية بحربها الوحشية على الإسلام في الصحف والإعلام والمنتديات والتعليم والثقافة والشارع ، وهذه النخب تُمنح العطايا والهبات المختلفة بدءا من الشهرة حتى الشيكات مرورا بالسفريات والمناصب وغيرها لتهجو المسلمين ليلا ونهارا ..
يطالب بعضهم بإلغاء الإسلام والمنابر وتغيير مناهج التعليم لأنها من وجهة نظر الصليبيين والوكلاء جميعا تحض على العنف والإرهاب والتطرف . ويتجاهلون أن من تعلموا في أوربة والنظم البعثية والاشتراكية والليبرالية هم الذين يقاتلون مع داعش ـ وأن الإرهاب المزعوم لم يكن قائما طوال أربعة عشر قرنا حيث يتعلم المسلمون القرآن والتفسير والحديث والفقه والتوحيد والسيرة . الوكلاء يصرون على

إدانة الإسلام بعد أربعة عشر قرنا ويتناسون أن مهمة القتل هي مهمة صليبية بامتياز ، تارة تحت مسمى الاستعمار (وهو في الحقيقة استخراب !) ، وتارات أخرى تحت مسمى محاربة والتطرف والتشدد والإرهاب والرجعية والظلامية ومعاداة الحداثة والديمقراطية وحقوق الإنسان . صار المسلم الضحية هو الذي يحض على العنف والقتل ، أما القاتل الصليبي الحقيقي ، فلا يشير إليه أحد لأنه رائد الحداثة والتنوير.
لقد تفنن الصليبيون بأجهزتهم السرية في صناعة الانقلابات العسكرية ، وتمويل الحركات المعادية للإسلام ، وإشعال نيران الفتن الطائفية والعرقية والمذهبية ، وحولوا المسلمين إلى وقود لنار لا تخبو ، ودماء جارية لا تتوقف ، وسلطوا عليهم الخونة والجهلاء والمرضى النفسيين والمرتزقة الذين لديهم استعداد لبيع أمهاتهم من أجل المال ، وهؤلاء جميعا لديهم قابلية للاستعمار والعبودية والتبعية والعار!
خذ مثلا موقفهم المخزي من نجاح الصليبي دونالد ترامب وتفضيله على منافسته الصليبية هيلاري كلينتون . لقد كان معيار ترحيبهم بفوزه وسعادتهم بنجاحه رئيسا لأميركا أنه يؤيد الوكلاء والانقلابات والأتباع . لم ينظروا إلى أن ترامب وكلينتون كلاهما صليبي همجي تجاه المسلمين لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة ، بل يؤمن أن القضاء على شوكتهم وثروتهم ووحدتهم ومستقبلهم هو الهدف الذي تعمل عليه الصليبية منذ عشرة قرون وستعمل عليه إلى ما شاء الله . للأسف تناسوا أن ترامب العنصري القبيح أعلنها صريحة : دعم الكيان النازي اليهودي الغاصب . إعلان القدس عاصمة لهذا الكيان ونقل السفارة الأميركية إليها . إذا أراد أهل الخليج الحماية فليدفعوا ثمن حمايتهم . منع المسلمين من دخول أميركا وطرد المقيمين فيها . ...
لقد تناسى الوكلاء أن ترامب وهيلاري وبقية الحكام الصليبيين ينظرون إليهم نظرة دونية تعدهم مجرد منفذين لإرادتهم الشريرة ضد شعوب الأمة الإسلامية ، وأنهم مجرد أتباع لا قيمة لهم ، ولن أزيد أكثر من ذلك في تفصيل هذه النظرة .
تقدم لنا النخبة الموالية للصليبيين مثلا الكاتب الفرنسي الأشهر فولتير بوصفه نصيرا للحريات ، وأنه على استعداد لدفع حياته ثمنا كي يعبر الآخرون عن آرائهم وأفكارهم ، ولكن هذا الكاتب الذي يعدونه رائدا للتنوير والنهضة في أوربة ، ألف مسرحية شديدة العداء والتعصب ضد الإسلام والمسلمين اسمها " محمد " ، ولم يذكر الوكلاء عنها شيئا لتزييف حالة ثقافية تؤكد ولاءهم للهمجية الصليبية !
توماس جيفرسون أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية اقتني نسخة من المصحف في مكتبته للتضليل والخداع ، بينما فاقت كراهيته للإسلام كل الحدود ولم يكن يخافت بأنه يراه دينا خاطئا .
للأسف الشديد فإن الوكلاء عندنا يخشون أن يستخدموا عقولهم أو أوليات الاستفهام والكشف العلمي في استطلاع طبيعة الفكر الصليبي الهمجي ، في الوقت الذي يكيلون فيه الاتهامات للإسلام والمسلمين بالقصور والعدوانية والتخلف والظلامية .
تأمل موقف النخب من الوحشية الصليبية في العراق وسورية . إنهم يرددون ما يقوله القاتل الصليبي بكل خطاياه ومنافاته للعقل والمنطق . فالصليبيون يقتلون الشعبين العراقي والسوري ، والذريعة محاربة الإرهاب فهل تدمير المستشفيات والمدارس والبيوت والأسواق وقتل الأطفال والنساء تقضي على الإرهاب حقا ؟ الميليشيات

المجوسية التي يسمونها الحشد الشعبي تقتل وتسحل وتسحق جثامين الضحايا بالدبابات وتحرق بعضها، ويعلن قادتها أنهم يثأرون للحسين من أحفاد يزيد ؛ هل تحارب الإرهاب حقا؟ ولماذا لا يعلنها الصليبيون الهمج منظمات إرهابية محظورة مثلما يفعلون مع من يحررون سورية والعراق ؟ هل السفاح الإرهابي نوري (جواد) المالكي وتابعه العبادي من الملائكة الذي لم تلوث أيديهم بدم الأبرياء ؟
الصليبيون الهمج يقتلوننا لأننا سمحنا لهم بذلك !

مخبرون بغير مقابل !

شكا إليّ الفتى الصالح – ولا أزكيه على الله – من وجود بعض أصحاب الضمائر الخربة الذين يتطوعون بالوشاية بشرفاء الناس إلى الجهات الأمنية بغية الحصول على حظوة لدى هذا المسئول أو ذاك ، فيكيدون للأبرياء ، ويحرمونهم من لقمة العيش أو العمل الشريف الذي يكفيهم ذل السؤال والحاجة .

قال لي: كنت أعمل في مكان ما بما يرضي الله ، وكنت فائقا في عملي ، وأحظى باحترام أصحاب العمل ، فإذا بي فجأة أجد المدير يبلغني ، وكنا قد اقتربنا من نهاية الشهر ، إنه يأسف لأن المكان استغنى عنه ، ويمكنني أن أذهب في حينه إلى الخزينة لأتسلم راتب الشهر كاملا !

سأل الفتى رئيسه :

- هل قصرت في العمل ؟

ارتبك الرجل وتغيرت ملامح وجهه ، وقال للفتى :

- لا لم تكن مقصرا في العمل ، بل أنت من أفضل الناس هنا ، وكنت أريد أن تستمر معنا ، وآمل ألا تحرجني فأنا غير مُخوّل بالحديث في الأمر.

عرف الفتى أن هناك من تطوع وأبلغ الجهات الأمنية أن الفتى يُصلّي ويحرص على الصلاة، مع أنه غير ملتح ، ولا متشدد كما يقولون ، وبعض أقاربه من المتخصّصين في الدراسات الإسلامية ، ويهتمون بها ، وهذا في نظر (فاعل الخير) يجعله إخوانيا ، أي إرهابيا في مفهوم النظام العسكري الانقلابي الدموي الفاشي!

ويتابع الفتى : رُشّحت لوظيفة مرموقة في بعض الجهات ، وأديت اختباراتها بنجاح ، وكنت أول الفائقين في مجال تخصّصي ، وتلقيتُ التهاني من القائمين على الاختبارات والمسئولين في جهة العمل ، وتطوع بعضهم وقدم لي رقم هاتفه لأتصل به . ومرت فترة ظننت فيها أن قرار التعيين لم يصدر ، وفوجئت بأن من نجحوا معي وكانوا أقل مني درجات تم تعيينهم فاتصلت بهاتف من احتفوا بي ، فإذا بهم لا يردون ، أو يزعمون أن الرقم خطأ .

اكتشف الفتى أن (ابن حلال) ينافسه أو يحقد عليه لتفوقه تطوّع بالذهاب إلى القوم وأخبرهم أن الفتى ينتسبُ إلى أب يتعاطف مع الإخوان ويؤيّدهم ، فما كان من القوم إلا أن قرّروا عدم تعيينه !

سألني الفتي : لماذا يتطوع هؤلاء الناس بعمل المخبرين ورجال الأمن ؟ ولماذا يؤذون أمثالي ، مع أن عملي لا علاقة له بالسياسة ، ولا أتعامل معها ؟ ولنفرض أن بعض أقاربي ينتسب إلى الإخوان أو غيرهم ما ذنبي أنا ؟ ولماذا أعاقب بجريمة الآخرين وأنا لم أذنب ولم أرتكب جريمة ؟ إن الدول المحترمة يهمها الخبرة والأداء ، وليس الفكر والاعتقاد ، ودول أوربة تستعين بالنابغين من الإخوان في مختلف التخصصات والمهن دون أن يؤثر ذلك على سياستها أو موقفها .

قلت للفتى : هوّن عليك ، فنحن في زمن لا معايير له إلا النفاق والوشاية والتزلف والتدليس .. ومن المتوقع أن يحدث أي شيء .

قال الفتى : ثم هؤلاء الناس أصحاب العمل ، لماذا يعقدون الاختبارات ، ويكلفون طالبي العمل وقتا وجهدا ليثبتوا خبرتهم وقدرتهم على أداء العمل ، ثم بعد ذلك يربطون مصائرهم بوشاية كاذبة أو بلاغ رخيص، أو تقرير ظالم ؟
قلت له : يا بني نحن في جمهورية الخوف ، ودولة الرعب ، لا مجال فيها لقانون أو رحمة . نحن أمام حكومة تبذل ممتلكات الشعب وأمواله من أجل اكتساب شرعية لا تستحقها . إنها تستخدم كل ألوان العسف والظلم والأذى لتنكل بالشعب المخدوع ، وتُرهبه وترعبه لكي يُغلق فمه ، ويصفق لها بالباطل ، وإلا فما أكثر السجون وأضخمها، وإذا ضاقت السجون ففي المراكز والأقسام ومديريات الأمن وأقبية أمن الدولة ما يرحب بهؤلاء الذين لا يصفقون ولا يهتفون لحكومة الظلم والاستبداد والفشل العظيم ..
أصحاب العمل يا بني يخافون على أنفسهم ، وإذا انتقلت الوشاية ضدهم إلى الجهات القمعية فالويل لهم ولأعمالهم . يجب أن تعذرهم يا بني !
قال : وهل أبقى هكذا تحت رحمة الوشاة والكذابين ؟
ابتسمت قهرا ، وقلت له : هل قرأت رواية مزرعة الحيوانات وأختها 1984؟
قال : أنا لا أقرأ ، ولا شأن لي بغير تخصصي الذي هو بعيد عن الثقافة والسياسة . أنا أخرج من بيتي إلى عملي ، وأعود من عملي إلى بيتي ، حتى الفسح والتجول في الحدائق والشوارع لا صلة لي بها .
قلت له : اسمع ، قبل أيام حكمت إحدى المحاكم على أستاذ جامعي بالسجن سنتين والغرامة ، والتعويض المؤقت . كانت الجريمة المشينة التي ارتكبها الأستاذ أنه اتهم بعض رؤساء الجامعات كتابة وعبر الفضائيات أنهم ينتمون إلى الإخوان المسلمين ، وطالب قادة الانقلاب العسكري الدموي الفاشي بفصلهم من الجامعة ، ولما كان سيادته قد عجز عن إثبات أنهم من الإخوان فقد عاقبته المحكمة بالعقوبة المذكورة !
قال الفتى : لا يستطيع المخبر الذي يبلغ عني أن يثبت أني من الإخوان ، وليس لديّ دليل يثبت ما قاله .
قلت له : إن هذه الظاهرة المخجلة المشينة ليست قاصرة على من آذاك أو طاردك أو على الأستاذ الذي وشى برؤساء الجامعات وفاخر بعد ذلك أنه مخبر لا يؤرقه ضمير ولا يردعه دين ولا يمنعه شرف . إن الظاهرة نتاج نظام فاشي عنصري لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة . ألا تلاحظ يا بني أنهم اتهموا الإخوان ومعهم كل الإسلاميين بكل النقائص عدا تهم معينة لأنهم وجدوا أن أحدا لن يصدقهم فيها مثل السرقة والاختلاس والانحراف السلوكي . الإخوان من أشرف الناس وأنبلهم سلوكا وأفضلهم علما وأكثرهم نشاطا وأعظمهم تضحية من أجل الدين والشعب ، ويعترف بذلك أعداء الإسلام قبل محبيهم ، وقد اختارهم الشعب في انتخابات نزيهة مع غيرهم من الإسلاميين ليمثلوا الأغلبية في مجلس الشعب الذي حلّه العسكر في أثناء تحضيرهم للانقلاب الدموي!
وظيفة المخبر الأمني لا تليق بأستاذ الجامعة ، لأنها تقلل من قدره ومكانته؛ إذ يفترض فيه أنه ينحاز إلى الشعب الذي يمنح الجيش مئونته وسلاحه وقدراته ليحمي الحدود، وليس حكم البلاد وإذلال العباد. ومع ذلك فأستاذ الجامعة المخبر بوشايته

المشينة لم يحصل على أية مكافأة، ولم يعين في وظيفة إدارية عليا ! أستاذ الجامعة يفترض فيه أنه ابن الحرية والديمقراطية والحكم المدني، ولكن الأستاذ المخبر وصمة عار تاريخية. طبعا لم يخطر بباله أن المعادلة يمكن أن تتغير ذات يوم فيصبح مطاردا ومطلوبا للقصاص العادل ؛ لأنه وقف ضد شعبه وضد الحرية والدستور.

اصبر يا بني إن العاقبة للمتقين، والصبر مفتاح الفرج ، وزمن المخبرين سيزول آجلا أو عاجلا ، لأن دوام الحال من المحال .

نوبل للجنرال ؟!

مشكلٌ كبيرٌ أن ترى من يُفْترض أنهم الصفوة يعيشون حالة مَرَضيَّة مزعجة في الفهم والسلوك ، وخاصة فيما يتعلق بعقيدة الوطن ومستقبله، وعلاقته بأعدائه التاريخيين !
أستاذ الجامعة الذي يفترض أنه في ذروة الوعي وقمة الهرم الفكري ، ويدرك أبعاد ما يجري حوله، ويعلم أن الشعوب لا تتقدم إلا بالحرية والكرامة والشورى والعدل ، حين يتحول إلى مجرد مخبر أو كاتب تقارير أو ماسح بيادة لأنه لا يستريح إلى الإسلام وقيمه وأخلاقه فاعلم أن مصر ليست بخير
حين يتحول أستاذ الجامعة إلى مجرد مطبلاتي لقائد الانقلاب ومداهن له ، ويتناسى ما درسه في تخصصه العلمي حول الطبيعة العدوانية النكدة للعدو النازي اليهودي ، ويتصور أن مبادرات الاستسلام والإذعان يمكن أن تقنع اليهود الغزاة بالسلام الحقيقي ، والتخلي عن الوحشية التي يأمرهم بها خطابهم الديني وكتابهم المقدس ، وإعادة الحقوق أو جزء منها لأصحابها ؛ فاعلم أن مصر ليست بخير!
حين يتحول الصحفي الذي يخاطب الناس في صحيفة يومية إلى مجرد تلميذ بليد في مدرسة النفاق والتضليل ، فيقلب الحقائق ، ويدلس على القراء ، ويحول شعبه إلى أعداء يجب على السلطة الانقلابية أن تقاتلهم وتستأصلهم وتنزع الجنسية عنهم ، لأنهم مسلمون ، ويتمسكون بدينهم وقيمه وأخلاقه ؛ فاعلم أن مصر ليست بخير .
هذه النماذج النفاقية الرخيصة حين تتصدر المشهد الانقلابي تعني أن مصر مقبلة على مجهول مُفزع لا يعلم إلا الله إلى أين يصب أو ينتهي .
الصفوة الثقافية في المجتمع يفترض أن تكون حائط صدّ يحمي الشعب من الاستبداد والطغيان والقمع والارتماء في أحضان العدو . الصفوة الثقافية في أميركا اللاتينية أيام حكومات العسكر الانقلابية ؛ كانت مثالا رائعا لهذا الحائط . لقد دفعوا ثمنا باهظا ، موتا وسجنا ومطاردة ونفيا ، ولم يهادنوا أعداء الحياة وحملة البنادق وقادة الدبابات والطائرات .. التاريخ سجل لهم بالفخر والتمجيد دورهم العظيم في تحرير بلادهم من الحكم العسكري والفشل المزمن والتخلف المهين !
حين يزوّر أستاذ جامعي الواقع المشهود ويرى أن مشكلة البلاد تكمن في ثنائية مريضة بين السلطة (يقصد الانقلاب) والمتأسلمين (يقصد المسلمين) ، وتبادل المقاعد والتعاون الظاهري والخفي والتوافق حول توزيع الأدوار ويطالب بوقفة حاسمة – أي استئصال المسلمين - ليبقى المخبرون وكتاب التقارير وجواسيس التنظيم الطليعي ، فاعلم أن البلاد تهبط بسرعة شديدة إلى الحضيض.
المخبر التعيس يكذب فيدعي مثل بقية اليساريين وأشباههم أن السادات أحيا الإسلاميين ، وأن مبارك استخدمهم ، وأنهم جلسوا فوق السلطة وفى البرلمان !ونسي البائس أن الشعب المصري هو من اختار الإسلاميين لمجلسي الشعب والشورى ، وهو من انتخب رئيسا مسلما ليحكمه ، وعلينا ألا ننسى أن الإسلاميين في كل الحقب العسكرية وما قبلها كانوا نزلاء في المعتقلات والسجون ولم يكونوا في يوم ما مصدر فساد مرعب أو هزائم مذلة ، وأنهم كانوا عونا للفقراء والمساكين والمحتاجين ، بما

أنشأوه من مستوصفات ومستشفيات ، وجمعيات خيرية ومدارس نموذجية صادرها العسس !

المخبر الذي اتهم رؤساء الجامعات بالأخونة وأدانه القضاء ، يشكو اليوم من محاولة إلصاق تهمة الأخونة بكل نقد يكتب أو يقال للسلطة الحاكمة (أي الانقلاب)!

الأعجب من ذلك أن يسعى أستاذ جامعي آخر لنيل الرضا العسكري الانقلابي فيشيد بما يسمى مبادرة السلام التي طرحها الجنرال في أسيوط ، وأنه وجد المفتاح الوحيد للحل وجائزة نوبل للسلام ، ويتباهى أنه وضع نفسه وأدواته البحثية في حاله ترقب وطوارئ منذ دعا الجنرال في خطاب أسيوط إلى ضرورة السلام وحل المأساة الفلسطينية ، ويحدثنا المذكور أنه واصل التنقيب ومازال في المصادر العبرية بحثا عن المؤشرات الدالة على تأثيرات دعوة الجنرال على موقف القيادات الصهيونية المتصلّب. ويرى أن مفتاح السلام ليس في القرارات الدولية ولا المباحثات ولا المؤتمرات ولا الدعوات الحسنة للسلام. إن المفتاح كما تدله خبراته التاريخية السابقة يتمثل فى تبديل قناعات(؟) القيادات الصهيونية لتقترب من تيار الجوار الحسن مع العرب والذى يفرز فكرة الدولتين المتجاورتين في سلام، وأنه يبحث عما يستطيع الجنرال أن يحدثه من تغيير في القناعات المتطرفة لدى نتنياهو وحكومته بالترغيب في الفوائد المشتركة للشعبين (؟) من تحقيق السلام العادل ومن التحول من تيار السيطرة العسكرية على العرب إلى تيار الجوار الحسن معهم!

صاحبنا الخبير القديم في العبرية يتصور أن القتلة اليهود سيقتنعون بما يقدمه الجنرال من تنازلات ، وما يشرحه لهم من فوائد ، ونسي أن اليهود الغزاة يطبقون خطابهم الديني الذي ينطلق من الكتاب المقدس باستباحة الأغيار وتصفيتهم دمويا وبقر بطون نسائهم الحوامل ، والاستيلاء على الأرض والممتلكات والماشية والأغنام ، وأن القوة هي المفاوض الأول والأخير.. وأمتك يا مولانا لا تستخدم القوة إلا ضد نفسها ، وانظر إلى بشار براميل ومن قبله والده حين لم يطلقا طوال أكثر من أربعين عاما رصاصة واحدة على الجولان المحتل ، بينما تتدفق القذائف والصواريخ ضد الشعب السوري السنّي بلا هوادة طوال ست سنوات عجاف !

المهم أن صديقنا الخبير العبري يطلب وسام البطولة القومية للجنرال إذا نجحت جهوده في إقناع القتلة اليهود بما يسمى السلام !

وإذا تركنا أهل الجامعة جانبا ، فاقرأ ما يقوله كائن يعمل بصحافة الجنرال تحت عنوان "اذهب أنت وربك فقاتلا!" مشبها له بالنبي موسى عليه السلام :

"والله، بدلا من أن نشكو من ارتفاع الأسعار وضيق الحال، علينا أن نخجل من أنفسنا، بعد أن ارتضينا أن نكون «ظهرا محنيا»!

وعدنا «الرجل» - يقصد الجنرال - بالصبر والجلد والتحمل، ولكننا لم نكن رجالا، ولم نف بوعودنا!

استغثنا به لإنقاذ مصر وقت أن كانت على شفا حفرة من النار، ولما قبل بتولي المهمة، ألقينا هموم 60 عاما على كاهله، وفي مرحلة لاحقة حملناه هو نفسه مسئوليتها، وفي مرحلة تالية، انتقلنا إلى مرحلة التطاول والوقاحة، بحجة أنه رئيس، وأن الرئيس «موظف» عند شعبه، ونسينا أننا أيضا «موظفون» مثله، ولكننا لا نعمل

1% من عمله! ثم يستمر المذكور في جلد الشعب المصري بشتائمه وسخائمه ويشبه الجنرال بتشبيه آخر بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم -«لو خضت البحر لخضناه معك»، .. إلخ ...

هذه النوعية من الصفوة التي يفترض أنها حائط صدّ يحمي الشعب تبدي نفاقها وابتذالها ، وتمسح البيادة في انحناء كريه ، ولا تجد غضاضة في ازدراء دينها والتحريض على شعبها بينما تسترضي اليهود القتلة الغزاة !

تعويم نورماندي تو ؟!

لاشك أن الشعب الذي صفق لقتل الآلاف من الأبرياء العزل في رابعة العدوية والنهضة والحرس الجمهوري والمنصة وأكتوبر والفتح ودلجا وكرداسة والميمون وناهيا والبصارطة والقائد إبراهيم والميادين والشوارع وداخل البيوت فيما يسمى التصفية خارج القانون ، وغنى "تسلم الأيادي" و"بشرة خير " وأنهار الدم تجري غزيرة تحمل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على الطغيان والظلم والقمع والحبس والمطاردات والمداهمات ، سيرضى بما يفعله الانقلاب ولن يتأثر بما يمسّ تعويم الجنيه المصري وخفض قيمته إلى النصف رسميا ، وأكثر من ذلك واقعيا اي في السوق الموازية التي تسمى بالسوق السوداء !

يوم سقطت الحرية والإرادة الشعبية الحقيقية والدستور وتم اختطاف الرئيس الشرعي للبلاد ، انطلقت زغاريد الشعب إياه ، كما انطلق الرصاص ابتهاجا بالعودة إلى العبودية من جانبه أيضا !

قال سائق :هوّا يرفع واحنا نرفع . العدالة كده! وأشار أحدهم إلى زميله الذي يسير في الاتجاه المقابل وهو يسرع بسيارته منتشيا : بقت بعشرة ، رد عليه السائق ألآخر : أنا عارف ! كانت الأجرة خمسة جنيهات فرفعها السائقون إلى عشرة !

سترتفع كل الأسعار إلى الضعف أو أكثر، ولن يحدث شيء ذو بال ، فالتجار واللصوص الكبار وأصحاب الحرف والعيادات والمكاتب الهندسية والحقوقية ونحوها حتى باعة الفول والطعمية والفجل والجرجير لن يتأثروا بشيء ، لأنهم سيرفعون أسعارهم وفقا لنسبة التعويم وأكثر .

الشعب الآخر المنكود سيصلى نارا ذات لهب . كيف سيوفر ثمن الإيجار والطعام والملابس والدروس الخصوصية و... ؟

المحظوظون من أصحاب الزحف المقدس ومن على شاكلتهم سيتمتعون برفع مرتباتهم وبدلاتهم ومنحهم في العيدين ورمضان والمولد النبوي ورجب وقضاء الصيف في الساحل الشمالي والشرقي وربما أوربة ! لا مكان هنا لحد أقصى أو أعلى، فالمحظوظ محظوظ ، والمنكود منكود ، والحائط موجود لخبط الرأس لمن لا يعجبه الأمر !

آية ذلك أن صحف الانقلاب تركز على أن الشعب المنكوب هو المتهم الأول في الفشل العظيم الذي تعانيه السلطة الانقلابية ، ووصل الأمر ببعضها إلى اتهامه بأنه لا يعرف الرحمة ولا يملك الأخلاق ، وأنه سبب الكوارث الاقتصادية والتموينية ، وأنه يعيش في "دلع " عظيم ، وأن السلطة الانقلابية تدلله إلى آخر مدي ! حتى الكوارث الطبيعية جعلوه سببا لها ، فالسيول التي داهمت بعض المحافظات وأغرقت بعض المدن والقرى سببها الناس . لأن الحكومة أقامت سدودا بعشرات الملايين ، ولكنها انهارت (لماذا ؟ لا نعرف !) ، والخطأ الأكبر للناس أنهم يعرفون مخرات السيول وقنوات تدفقها فبنوا أمامها بيوتهم ومدارسهم ومستشفياتهم وأماكن إدارتهم . يا لهم

من شعب لا يعرف القانون ولا النظام ولا تحكمه إدارة محلية ومركزية تقوّمه وتوجهه ، وتبين له ما هو صواب أو خطأ ؟
الشعب الذى غني تسلم الأيادي على إيقاع الدم البريء لن يغضب بسبب ارتفاع الدولار أو البنزين أو السولار أو الكيروسين أو الغاز الطبيعي أو المازوت ، لأنه قام بما يسمى ثورة 30 يونيه الانقلابية على الرئيس الشرعي والديمقراطية والدستور ، ولن يتصالح مع الشعب الآخر الذي يتم اعتصاره مثل الليمونة حتى ينام ساكنا بجوار الحائط دون أن يتنفس ، لأن السلطة الانقلابية لا تخاف من انهيار اقتصادي أو شدة مستنصرية ، فشعب " بشرة خير" يدعمها بالضرورة ..
لا تتحدث عن العدل بين الناس اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا ، فالعدل للشعب الانقلابي وحده . مواطنوه هم سادة البلد وغيرهم العبيد ، حتى لو كانت نورماندي تو توشك على الغرق ، بالمعني الآخر لا أحد يفكر ماذا بعد التعويم الذي يؤكد أن اعتصار العبيد الفقراء التعساء هو الحل !
لم يسأل أحد نفسه : هل هناك موارد خارجية أو إنتاجية تحقق التوازن وتعيد الأمل في توفير الدولار داخل مصر ؟ وهل هناك مناخ وطني صالح لتحقيق التوازن؟
القوم مصرّون على استمرار الانقسام الوطني الذي زعموا أنهم جاءوا لعلاجه ، ويلحون على صلح الاستسلام مع الأعداء الخارجيين ، ويرفضون الصلح مع شعبهم ومواطنيهم ، وما بالك بانقلاب عسكري دموي فاشي ، يحكم على نصف شعبه بالإرهاب ، ويسخّر أذرعه الإعلامية لهجاء هذا النصف وتشويهه ، ويدفع بطلائع هذا النصف المتهم إلى ساحة القضايا الملفقة والأحكام الجائرة والسجون المظلمة ، والمطاردات الغاشمة والمداهمات الوحشية والتصفيات الإجرامية خارج القانون ، وتكميم الأفواه ومصادرة الأموال والمؤسسات الخيرية وإغلاق دور النشر ، والصحف والقنوات التي يعدها إرهابية ؟
كم تتكلف عمليات القمع والمكايدة والدعاية الباطلة والمشروعات الفنكوشية الفاشلة ، بينما آلاف المصانع متوقفة والفلاحون يعانون الأمرين في الزراعة والتسويق والضرائب فوق رءوسهم ، والسياحة معطلة والتحويلات شبه متوقفة ، وقبل هذا وذاك يضرب الفساد بكل قوة في شتى الاتجاهات ؟
بالطبع لا تستطيع النخبة التي تتصدر المشهد إعلاميا وثقافيا أن تتحدث عن الحقيقة ، ولكنها تدلس وتضلل وتبرر وتسوغ ، وتسمي الأشياء بغير مسمياتها ، فهي مثلا تسمي رفع الأسعار وتعويم الجنيه بالإصلاحات ، وتسمي الانقلاب العسكري الدموي الفاشي بالثورة الثانية أو ثورة يونيه .. ولم يكن غريبا أن يعترف الصحفي الموالي للانقلاب مكرم ﷴ أحمد في حواره مع المصري اليوم 2016/11/2 بأن النخبة والمثقفين مرتزقة ويتقاضون مرتباتهم من الحكومة !
الحقيقة المرة أن سلطة غاصبة تصادر إرادة الشعب وكرامته ، وتمضي بلا خطة واضحة في شئون الدولة والمجتمع ، هي سلطة فاشلة بكل المقاييس ، ولو تسلحت بكل المزورين والمضللين والمدلسين من النخب الثقافية والإعلامية ، وأن ما تعزفه هذه النخب من مقالات العشق والغرام في الانقلاب هو تكسب بالمدائح غير العصماء ، والمتكسب لن يجد غضاضة في تحويل بوصلته 180 درجة إذا لزم الأمر !

في مناسبة سابقة ضربت المثل بزيمبابوي وجنوب إفريقية . استقل البلدان عن الاحتلال البريطاني في وقت متقارب . زيمبابوى حكمها – ولم يزل – ديكتاتور فاشي عمره 92 سنة . لا يسمح بالمعارضة وينفذ انتخابات شكلية مزورة لصالحه . العملة في بلادة توزن بالأقة ولا تعد . أما جنوب إفريقية فقد اختارت المصالحة والمشاورة ، وهي اليوم تنافس أقوى اقتصادات العالم ، وتستمتع بالعدل والنظافة والحرية والكرامة ! ولا تحتاج إلى تعويم نورماندي تو !

فخامة الرئيس وائل غنيم وشركاه !

حيّرني أمر الناشط وائل غنيم !
صنع شعبية كبيرة يوم بكي في برنامج المذيعة إيّاها على من قتلهم مبارك في التحرير ومن قبلهم خالد سعيد وسيد بلال – رحم الله الشهداء جميعا ، وانتقم ممن أزهقوا أرواحهم بغير ذنب .
ظل وائل غنيم حديث الناس طيلة عامين تقريبا ، وكان زعامة بارزة في محيط الشباب الثائر الذي أسهم في حركة الثورة وتفاعلاتها خاصة في الأيام الأولى ، وكان مطروحا أن يتولى منصبا في حكومة هشام قنديل على عهد الرئيس محمد مرسي - فك الله أسره - ولكنه رفض ، وهو ما جعلني أتصوره رئيسا للجمهورية ، لأنه لن يقبل بغير ذلك فقد ترك وظيفته المرموقة بالولايات المتحدة ، وجاء ليشارك في الثورة .
يبدو أنه كان مشبعًا بالنظرة الأميركية إلى مصر الإسلامية وشريعة الإسلام ، وضرورة أن تكون أم الدنيا علمانية ، وأن تحكمها الأقلية العلمانية بدلا من أولئك المسلمين المُرْعبين الذي جعلوا بعض أصدقاء وائل يبكون ويموتون حين سمعوا هتافا (دينيا !) مخيفا ومرعبا ، يجعل المستقبل غير آمن وغير مطمئن !
وائل قدم مؤخرا تدوينة أو مقالا مطولا يشرح فيه سبب صمته واعتزاله بعد انقلاب العسكر، ويبدي فيه ندمه على عدم إدانته لمقتل أهل رابعة في حينه ، ولكنه في تضاعيف كلامه يسوّغ قتل المسلمين لأن الإخوان كانوا من الصّلف والغرور كما يرى بحيث لم يقبلوا بالمشاركة في الحكم ولم يستمعوا إلى النصائح ، فكان قتلهم في الحرس والمنصة وبالتالي رابعة والنهضة وبقية المذابح نتيجة منطقية لسلوكهم المتعجرف المتسلط الأناني ! لذا لم ينزعج ضميره الإنساني أو يهتز بين حناياه.
دعوى يرددها من لا شعبية لهم ولا وجود في الشارع ، وهي دعوى كاذبة لا أساس لها من الصحة وليتها كانت حقيقية ، فقد عرض الرئيس مرسي على وائل نفسه منصبا فأبى ، ثم إن الوزارة التي حكمت على عهد مرسي كانت في أغلبها من العلمانيين . كان هناك خمسة وزراء من الإسلاميين الذين يمثلون أغلبية في البرلمان الذي تم حله لتعجيز الرئيس عن العمل ومنعه من الحكم تمهيدا للانقلاب العسكري ، وكان في الوزارة أكثر من 25 وزيرا ينتمون إلى غير الإسلاميين .
وائل مُصِرٌّ على ترديد أن اتفاق فيرمونت لم يتم تنفيذه ، وأن الإخوان نقضوا عهدهم مع من سموا أنفسهم فيما بعد جبهة الإنقاذ ، ولم يستجيبوا للنصائح ، وأن الصلف أو الغرور أعماهم عن التعاون مع الآخرين ..
ويبدو أن السادة العلمانيين ومثلهم أصحاب اللحى الخائنة ؛ يفسرون الأمور بمنطقهم وليس بمنطق العالم . سرت أكذوبة أخونة الدولة التي تولى كبرها لِحْيَةٌ تتاجر في البهائم ولا تفقه للدين معنى ، ولا تدرك للسياسة مغزى ، وعزَف على الوتر ذاته من يرفضون الإسلام جملة وتفصيلا من اليسار والناصريين والليبراليين فضلا عن الكنيسة المتمردة منذ عهد شنودة ، ورأينا حملة ضارية على الإسلاميين يوجهها

العسكر الانقلابيون ، ويشعلها المشتاقون إلى السلطة المنتخبة انتخابا حرا من فرقاء فيرمونت . لقد قرّبهم الدكتور مرسي واسترضاهم، ولكنهم كانوا موعودين من بعض الجهات فيما يبدو بأشياء أخرى ، فتكاتفوا على إسقاط الديمقراطية ، وأكل الإخوان أحياء ، وانحازوا إلى النغمة السائدة : باعونا في محمد محمود ، لم يفوا بوعود فيرمونت ، حكم الإخوان كان اختطافا للدولة ، مرسي فاشل وهو لم يبدأ يومه الأول بعد ، وقال ملياردير طائفي لص: لقد توحدت جهودنا ومشاعرنا في حربنا ضد تنظيم الإخوان الذي جثم علي صدورنا خلال فترة حزينة من تاريخ بلدنا..! اللص رفض دفع مستحقات الدولة من الضرائب وقدرها 15 مليارا .
مشكلة وائل غنيم وشركاه من العلمانيين أنهم في هجائهم للإخوان ، ورد فشلهم السياسي إلى الإخوان ، لا يواجهون السبب الحقيقي الذي أفشل الثورة وهزم الديمقراطية ، وأزرى بالإرادة الشعبية - وهو إصرار العسكر على حكم مصر وعدم السماح للمدنيين أيا كانوا بقيادتها ، لأنهم لا يسمحون أن تضيع منهم كما أعلن الجنرال. بينما مهمتهم الأساسية حماية الحدود ، ومقاتلة العدو وليس الشعب .
وائل غانم في مرافعته الطويلة وتبريراته لتأخره في إدانة مذبحة رابعة ، وتسويغه الضمني لقتل المسلمين في المجازر المتعددة ، وانقلابه على الشرعية ، لم يشر ولو بكلمة عابرة إلى ترتيبات الانقلاب التي بدأت قبيل إعلان فوز الرئيس مرسي ، حتى تم اختطافه قسريا ثم ظهوره في قفص زجاجي بعد شهور ، وحرمانه من أبسط حقوق السجين أو المعتقل السياسي ، لأكثر من ثلاث سنوات على أسْره ، ولم يلتق به أحد في معتقله، لا من أسرته ولا من المحامين . لم ير وائل غنيم دبابات الجيش المنتشرة في شوارع مصر المحروسة وبقية المدن؛ جاهزة لتسخين قواذفها ضد من يفكر في معارضتها – أو بمعنى أدق من يحلم بالحرية والديمقراطية .
ولم يتساءل وائل غنيم عن سر ّ قرار حل مجلس الشعب ذي الأغلبية الإسلامية ، والذي قال الجنزوري في لقائه مع الكتاتني إنه في الدرج وهو ما تم بالفعل لتعويق الرئيس مرسي عن الحكم ، وتوريطه في الاعلان الدستوري وغيره .
لم يشر وائل غنيم إلى تلك الهجمات التي تقوم بها جماعات البلاك بوك والبلطجية وأشباهها على الفنادق والمؤسسات ومسجد القائد إبراهيم ومقرات حزب الحرية والعدالة وإحراق الكنائس وغير ذلك من ممارسات إجرامية عدوانية ، والأمن والقوات تشاهد ولا تحرك ساكنا !
هل تساءل وائل عن الأزمات المفتعلة في البنزين والسولار والكهرباء والغاز و...؟
وائل غنيم وشركاه لم ولن يتطرقوا إلى البيانات التي أصدرها قائد الانقلاب في أواخر يونيه 2012 إنذارا لمن لم يسمهم – وكان يقصد الرئيس المدني – كي يرضخ لإرادة أخرى غير إرادة الشعب ، خاصة بعد أن جاهر السادة العلمانيون باستدعاء الجيش للانقلاب على الديمقراطية! ولم يلفت نظر وائل غنيم وشركاه أن القوائم كانت معدة لمن تتم إزاحتهم من الإعلام والصحافة والجامعات والمدارس والمؤسسات والإدارات المختلفة ليؤدي الموالون للبيادة دورهم دون إعاقة !
الأستاذ وائل غنيم وشركاه أيّدوا الانقلاب العسكري ، وجرّبوا كيف تكون عملية إخلاف الوعود والاتفاقات ، ولعله يذكر قول الجنرال في أوائل حكمه " ليس لأحد

فواتير أسددها!". لم يسأل وائل وشركاه عن الحريات والدماء والاعتقالات والمطاردات والمداهمات والإزاحات .. ولكنه مشغول بالصلف والغرور عند الإخوان وهما سبب كل المصائب التي حلت بالوطن كما يعتقد مع شركائه !

هل أخطاء الإخوان أيا كانت تجيز التسامح في انهيار وطن وتخريبه ؟ أعانك الله يا فخامة الرئيس محمد مرسي في محبسك فلم تهن ولم تستسلم ولم تتنازل . حفظك الله يا بطل!

وزارة لا تعرف سجادة الصلاة ؟

حين تستعرض تاريخ وزارة الثقافة منذ نشأتها تجد أنها تقف بصفة عامة في الصف المعادي للإسلام الكاره لرموزه وعلمائه ، الموالي لغير المسلمين ، المتبني للتغريب والذوبان في الآخر ولو كان بوذيا أو عابد بقرة !

كان من سوء حظي أني عشت وشهدت نشاط الوزارة من بدايته حتى الآن ، وهو عمر طويل ، تحفظ ذاكرتي بعض حوادثه وأعلامه وافكاره . المؤكد أن سجادة الصلاة لم تُبسط في مكتب الوزير إلا في فترة علاء عبد العزيز القصيرة التي حاصره فيها الشيوعيون والعملاء والمرتزقة وسماسرة الحظيرة!

أول وزير بعد انفصال الثقافة عن الإرشاد (أي الإعلام) كان اليوزباشي الشيوعي ثروت عكاشة الذي استعان بالشيوعيين بعد أن حلوا أحزابهم المتناحرة ، ودعمهم خروشوف الذي طالب البكباشي الحاكم أن يوليهم أمور الثقافة والإعلام جميعا ، فكانت لهم اليد الطولى في كل المرافق الثقافية والإعلامية ثم امتدت إلى التعليم .. وبالطبع كانت ضراوتهم في الحرب على الإسلام شرسة وقاسية ، ويكفي أنهم جعلوا الرجعية والجمود والتخلف والظلام أسماء للدين الحنيف!

حاول السادات أن يقلص نفوذهم بعد مؤامرتهم عليه من داخل الاتحاد الاشتراكي ، ولكن محاولته لم تنجح ، فقد كانت جذورهم وفروعهم لما تزل ممتدة في أعماق الكلمة المكتوبة والمصورة والمجسمة لدرجة أن كل من هاجموا الشيوعية أو الماركسية تم استئصالهم تماما من الواقع الثقافي ، ويكفي مثالا على ذلك ما صنعوه بالكاتب الرائد النابغة على أحمد باكثير الذي أماتوه قهرا عام 1968.

تعاقب على الوزارة بعض الوزراء المعتدلين مثل عبد الحميد رضوان وأحمد هيكل ولكن العناصر الشيوعية المتجذرة في أعماق الوزارة كانت أقوى ، حتى جاء الوزير الفنان (!) الذي استوطنها لما يقرب من ربع قرن ، فصنع حظيرة مُحْكمة ضمت المثقفين الشيوعيين وأشباههم وراحت تصنع ثقافة شكلية احتفالية مفرغة من المضمون الإنساني ، وإن كانت حريصة على مهاجمة الإسلام وقيمه وأخلاقه ونشر كل هابط من الفنون والآداب والأفكار والاحتفال بالغزاة ، والأخطر من ذلك أن الوزارة تحولت إلى خزينة مفتوحة ينهب منها الحظائريون ما يقدرون عليه من أموال وامتيازات وجوائز وفقا للقانون الذي صنعوه على أعينهم ، لدرجة أن سماها بعض الناس وزارة الشيكات !

ومن الطرائف ذات الدلالة أن أحدهم وهو سمسار ثقافة وشاعر سابق ، رأس مؤتمرا عربيا للشعر أقامته الوزارة ، ولم يخجل أن يمنح نفسه جائزة المؤتمر المالية الكبيرة ، وحرم منها شاعرة كبيرة تستحق تقديرا أكبر ؛ رشحها بعض المؤتمرين للجائزة وهي الشاعرة الراحلة نازك الملائكة ، ولكن صاحبنا الحظائري رئيس المؤتمر طوّع اللجنة الخاصة بمنح الجائزة لرغبته الانتهازية .

بعد الثورة في يناير 2011 تولى الوزارة عدد غير قليل من الوزراء ،وكلهم للأسف باستثناء علاء عبد العزيز كانوا ضد الثقافة القومية وأساسها الأول وهو الإسلام .

كان أبرز الوزراء الذين تولوا الوزارة جابر عصفور ، وقد تولاها مرتين الأولى عند قيام الثورة في وزارة الفريق أحمد شفيق لمدة عشرة أيام تقريبا ، وأدى اليمين

الدستورية وهو يعبر دماء الشهداء الذين قتلهم النظام الذي ينتمي إليه أحمد شفيق ، ولم يبال بما فعله وهو الذي يتكلم كثيرا عن الحرية والاستنارة والعدالة والدولة المدنية ، فقد ثبت أن مغانم الوزارة أهم من مبادئ العالم كله ، ويشاء ربك أن ينهره الفريق طيار رئيس الوزراء أمام زملائه لأنه لم يبت في بعض الأوراق الخاصة بوزارته فيعود إلى بيته ويعلن أنه قدم استقالته ، ولكن رئيسه يرد بأنه لم يتلق استقالة ولا يحزنون – أي إنه أقاله ! بعد الانقلاب العسكري الدموي الفاشي كانت المرة الثانية التي يؤدي فيها اليمين أمام الجنرال ، وفيها أبدع في انتقاد الإسلام والأزهر ، ومع أن الجنرال استغنى عنه بعد شهور فما زال يتقرب إلي الدولة العسكرية بنوافل الإساءة وفرائضها ضد الإسلام والأزهر.

مثلا صرح في 20 يوليه 2016 - أن مناهج الأزهر لا يمكن أن تنتج إلا مفكرا أو شخصا داعشى الهوى، معرباً عن رفضه لدور الأزهر فيما يسمى تجديد الخطاب الديني، ورفض موقف شيخ الأزهر من الشيعة لأنهم ليسوا متطرفين.. ورأى أن الأزهر ينحاز إلى أهل السنة فقط . ثم هاجم الحجاب قائلاً :"الحجاب ليس فريضة، وكل رأى فقهى يسأل عنه صاحبه". وهو كلام سبق أن ردده جابر عصفور من قبل ، فقد زعم أنه لم تكن هناك امرأة مصرية ترتدى الحجاب قبل سنة 1970 وذلك بحسب زعمه لوجود مجموعة من مشايخ الأزهر كانوا يلجأون إلى تأويل الآيات القرآنية بشكل عصري، وأن قضية الحجاب فيها نوع من التزيد فى فهم النصوص الدينية، وأن المتمسكين بالحجاب هم الذين يستخدمون التأويل السلبى لنصوص الإسلام (المصريون 13 أبريل 2016).

بعد عصفور تولى الوزارة عدد من الوزراء الباهتين الذين لا يمثلون ثقلا ثقافيا أو فكريا ، منهم شاكر عبد الحميد وهو متخصص في علم النفس ، ويمارس الكتابة الأدبية من خلال أفكاره ، وللأسف فهو في حالة عداء مع الإسلام واستسلام كامل لما يقوله الغرب عنه ، ومن أقواله : إن معظم الإرهاب فى العالم من المسلمين، وكأن سحق مئات الألوف من المسلمين في العراق وأفغانستان والصومال وفلسطين وسورية واليمن وليبيا ليس إرهابا صليبيا يهوديا . ومن العجيب أنه كان الكاتب الوحيد الذي كتب دراسة رديئة عن كتاب "استخدام الحياة " المكتظ بالبذاءة والإباحية والسطحية ويعده رواية فنية ويرفعه إلى السماء ، ويسجل هذه الشهادة البائسة في الشهر العقاري تضامنا مع الكاتب الإباحي الذي لا يحسن الإملاء ولا اللغة !

ولاريب أن الوزير الحالي حلمي النمنم يقدم صورة سيئة لوزير الثقافة في بلد مسلم يعد عقل الإسلام . فقد طالب بالدم لنشر العلمانية في بلد مسلم ، وأشاد بالطاغية القتيل معمر القذافى، لأنه كما يزعم صاحب دور فى التعاون مع القارة الأفريقية. ودعا إلى الخروج من مشروع ثقافة الموت المتمثلة فى مدرسة الإخوان المسلمين، وبعض من المدارس الأخرى من أجل تجديد الخطاب الثقافي ، وهو يقصد بالطبع ثقافة الإسلام ، فالإخوان هم الاسم الكودي للإسلام يستخدمه من يريد الإفلات من المساءلة أمام القراء ! ونسي النمنم أن ثقافة الإسلام هي ثقافة الحياة بمعناها المادي ومعناها الروحي! ومن تجليات فكر النمنم الإقصائي الإرهابي حرمان المعارضين من جوائز الدولة ووضع قيود صارمة حتى لا يحصل عليها معارض ، ناهيك عن حديثه اللزج

الدائم عن التطرف والتشدد والإرهاب الذي يلصقه دائما بالمسلمين ، بينما يغازل الكنيسة ويتقرب إليها آناء الليل وأطراف النهار!

هذه بعض عينات لسلوك وزراء ثقافة مصر منذ بدايات الحكم العسكري عام 1952 حتى اليوم وفكرهم وتصوراتهم ، تؤكد أنهم ضد الإسلام ، ومع خصوم الأمة .!

أسئلة يسري فودة السبعة ؟

كنت في البداية أتصور أن يسري فودة هو الصحفي رفعت فودة الذي كان محررا بمجلة اكتوبر أيام أنيس منصور ، كان يجيد اللغة العبرية ، وألقى بها سؤالا في حضور السادات ومناحم بيجين رئيس وزراء العدو النازي اليهودي في مؤتمر صحفي بالإسماعيلية ، وقد غضب السادات لاستخدامه العبرية ، وعلمت أنه هاجر بعد ذلك إلى استراليا . اكتشفت أن يسري فودة شخص آخر يقدم برنامجا في قناة الجزيرة تحت عنوان " سري للغاية " ، وترددت أقاويل عديدة حول طبيعة عمله ومهمته وعلاقته بأجهزة شريرة .

فجأة انقطع ارتباطه بالجزيرة وانتقل إلى بعض القنوات المصرية ، وبرز في أيام الانقلاب وما قبلها بوصفه داعما قويا للحكم العسكري في مواجهة الإرادة الشعبية والحكم المدني الذي يقوم على هذه الإرادة . وكان فودة قد تعرض لحادث سير فأرسل إليه الانقلابيون طائرة نقلته إلى المستشفى لعلاجه .

بعد أن صعد الجنرال إلى سدة الحكم صراحة ووطد وجوده الانقلابي رسميا؛ ترك يسري فودة القناة المصرية التي كان يعمل بها وبقي دون عمل وعثر على نصفه الحلو، حتى تعاقد مع قناة ألمانية تبث بالعربية ، وفي موقع القناة الإلكتروني نشر يسري في 2016/7/2 مقالا وجه فيه سبعة أسئلة إلى قائد الانقلاب اهتمت به النخبة ؛ وكأنه يعتب على صاحبه أنه أحبطه وأمثاله من العلمانيين الذين يرون الديمقراطية مقصورة عليهم وحدهم ولا يجوز لغيرهم من الإسلاميين المشاركة فيها .

تسبق الأسئلة السبعة مقدمة يقارن فيها بين الرئيس مرسي (الضحية) وقائد الانقلاب (الجاني) ويسوي بينهما ، ثم ينتقل لسرد أسئلته التي تدور حول تأكيد قائد الانقلاب مرارًا وتكرارًا أنه غير طامع في السلطة ثم ثبت له أنها أرادها كلها بين يديه ، وأن ما صدر عن الإسلاميين في رابعة كان تحريضًا وإرهابًا وعنفًا لا يقبله القانون ولا العقل(!) ومع ذلك كانت هناك سبل أخري غير القتل الذي طال المئات ، أو الآلاف في بعض التقديرات ، وكان يتوجب على قائد الانقلاب وصفها بالمذبحة ، ويحاسب المسئولين عنها ولكنه لم يفعل حتى اليوم؟ ويستنكر - ونحن معه - أن يقترح أحد الإعلاميين أن يكون يوم 14 أغسطس(يوم المذبحة) من كل عام عيدًا قوميًّا للبلاد، ولم يرد قائد الانقلاب اقتراحه في عينيه.

يتساءل فودة عن ثورة يناير التي مجدها دستور الانقلاب وكرم شهداءها ومصابيها بينما يتكالب المنافقون وخدم السلطة والحناتير على وصفها بـ "نكسة 25 خساير"، وعلى سبّها وتلويث صورتها وصورة أي فكرة أو شعار أو مطلب أو وجه ارتبط بها دون أن يحرك قائد الانقلاب ساكنا ؟ فهل يؤمن حقًّا بأي من مطالب الثورة الحقيقية التي تعلمها جيدًا فيما وراء مجرد القضاء على مشروع التوريث وتطويع وزارة الداخلية نحو مفهومه هو للثورة؟

ثم إن الجنرال تجاهل التسريبات التي خرجت من مكتبه واستصدر قرارًا من النائب العام بتجريم تناولها إعلاميًّا ، ثم قبل التعاون مع أنظمة دول عربية يعلم أنها سعت منذ اليوم الأول إلى خنق الثورة المصرية الحقيقية ونقلتْ - بتنسيق مع أعداء الثورة

في مصر - خطوط المواجهة إلى ملاعبنا نحن حتى صارت سن الرمح في الثورة المضادة؟ ويوجه السؤال إلى صاحبه : لماذا اخترتَ أن "تُطمئن" الصهاينة أولًا على اتفاقك مع دولة عربية في تيران وصنافير دون أن تعرض الأمر على شعبك أولًا؟ ولماذا لم تقدم لنا ما يفحمنا؟

هذه الأسئلة السبعة مضامينها مقبولة من جمهور الشعب المصري الذي يتوق إلى الحرية والكرامة والعدل ، ولكن الأستاذ يسري فودة ينسى بدهية أولية يعرفها كل من له أدني علاقة بالفكر والثقافة والتاريخ ، وهي أن الحكم العسكري ، أو الحكام العسكر لا يسمحون بشيء اسمه الحرية أو الكرامة أو العدل في أثناء ممارسة حكمهم . إنهم يريدون شيئا واحدا فقط اسمه السمع والطاعة والتنفيذ. لليمين در ، لليسار در ، ولا شيء بينهما . لا مكان للديمقراطية ولا المعارضة ولا التخطيط العلمي ولا صندوق الانتخابات ولا تداول السلطة ولا الاعتراف بالآخر وخاصة إذا كان هذا الآخر مسلما يمثل الأغلبية الساحقة من الشعب المصري !

يلاحظ إصرار يسري فودة على إدانة المصريين المسلمين إدانة قاطعة ، وتسأل عن السبب لأنهم في رابعة قاموا بالتحريض والإرهاب والعنف الذي لا يقبله القانون ولا العقل ، ونحن نسأله أي تحريض وأي إرهاب وأي عنف ، من جانب قوم اعتصموا سلميا في ميدان من الميادين رفضا لجريمة السطو على إرادة الشعب والسلطة بقوة الدبابة وصندوق الذخيرة والتشهير الإعلامي الكاذب الذي كان يسري واحدا من أذرعه بوصفه من الكارهين للتصور الإسلامي في الحياة والسياسة والمجتمع ؟

إن المعتصمين لم يرفعوا سلاحا ، ولو كانت معهم مائة بندقية آلية فقط مثل التي يملكها أهل الصعيد ما استطاعت قوات الانكشارية أن تقترب من الميدان ولفرت معها الشجاعة الخارقة على المدنيين العزل ! أذكّر يسري فودة أن الدابودية والهلالية في النوبة جنوب البلاد حين تقاتلوا بعد الانقلاب واستخدموا السلاح لم تستطع الانكشارية ولا قوات الجيش أن تقترب منهم وتركوهم للتفاهم القبلي ، وما لحقه من جهد بعض العمائم الحكومية .

بالطبع يستحق يسري فودة الشكر على اهتمامه بمذبحة رابعة وما سبقها وما تلاها وبحثه عن محاسبة القتلة الذين ذبحوا الأبرياء الآمنين ، ولكنه للأسف لم يبحث عن محاسبة الذين سطوا على إرادة الشعب وصوت الاقتراع واستطاعوا بصندوق الذخيرة وماسورة الدبابة أن يخطفوا الرئيس المنتخب ويتغلبوا على صندوق الانتخابات ، ويقتلوا الآلاف ومازالوا ، ويعتقلوا أكثر من ستين ألفا من أشرف الناس وأفضلهم خلقا وسلوكا ولا نزكي على الله أحدا ، وأعلاهم علما ومعرفة وثقافة ووعيا بمستقبل البلاد وحاضرها وماضيها ، ثم أدخلوا البلاد في دوامة من الخراب والضعف والبؤس يعلنها أنصار الانقلاب العسكري قبل رافضيه!

يعلن يسري فودة أن محمد مرسي فقد شرعيته لأنه اعتدى على الدستور واستحوذ على السلطة لنفسه بإعلان دستوري فرعوني، ولأنه لم يعد رئيسا لكل المصريين ، ويرى أن الأمر نفسه ينطبق على الجنرال لأنه حول الدستور كله إلى حبر على ورق وصادر المجال العام كله من حياة سياسية أو مدنية أو إعلامية إلا فيما يوافقه ، لأنه لم يعد رئيسًا لكل المصريين عندما تواطأ - في أقل تقدير - مع مذابح لجانب من

شعبه قبل أن يتحول إلى قمع جانب آخر والتنكيل به - حتى اليوم . وأظن أنه يظلم محمد مرسي كثيرا الذي أتاح لكل الناس حرية غير مسبوقة لدرجة أنهم كانوا يسبونه أمام بيته ويضعون البرسيم على عتبته ، ولكنه ما مسّ أحدا منهم بسوء . خطأ محمد مرسي أنه فرط في حقه ، وتصور أن اللئام يمكن أن يؤثر فيهم الكرم ولكنهم تمردوا . أذكر فوده وشيعته : الحكم العسكري لا ينجب ديمقراطية ولا حرية ولا عدالة .

الله مولانا . اللهم فرّج كرب المظلومين . اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم !